أنين.. وحنين

رواية واقعية تحكي فصولاً من قصة معتقل

كتبها :
مشتاق الفقيه

اليمن - تعز
2018

بسم الله الرحمن الرحيم

رواية واقعية تحكي فصولاً من معاناة معتقل

أنينٌ .. وحنين

كتبها :

مشتاق الفقيه

تعز | 2018م

لافـــتـــة

ليس كلُّ من كُبِّل جسمُه بقيد ، أو حُبِس خلف الأسوارِ ، مسلوبَ الحرية ..

الحريةُ اعتقاد ، الحريةُ فِكر ، الحريةُ فكرة ..

والاعتقادُ لا يُكبَّل ، والفكرُ لا يُقيَّد ، والفكرةُ لا تُحبَس ..

ألم يقُل سيّد:

أخي أنت حُرٌّ وراءَ السُّدود أخي أنت حُرٌّ بتلك القُيود

إذا كنت باللهِ مُستَعصِماً فماذا يضيرُك كيدُ العَبيد؟!

الإهـــــــداء

إلى كلِّ الظّلَمَةِ ، وأعوانِهم ، وأذيالِهم ، وأحذيتِهم :

﴿ولا تَحسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عمَّا يَعمَلُ الظَّالِمُون ، إنَّما يُؤخِّرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فيهِ الأبصَار (٤٢) مُهطِعِينَ مُقنِعِي رُؤوسِهِم لا يَرتَدُّ إِلَيهِم طَرفُهُم وأفئِدَتُهُم هَوَاء (٤٣)﴾

إليهم أيضاً:

إلى الدَّيَّانِ يومَ الدِّينِ نمضِي　　　وعندَ اللهِ تجتمعُ الخُصُومُ

وإلى كل حُرٍّ:

نعم إنَّ دربـي طـويـلٌ عـسـيرٌ　　　وديـنـيَ يـأمـرُ أن أصـمُـدا

يـرون بـيَ الشوكَ من كلِّ جنبٍ　　　ولكـن أرى الـوَرْدَ والـمَـورِدَا

سأمضي وإن كان دربي مُخيفاً　　　وإن كـان فـيـه يُـقـيـمُ الـرَّدى

سأنزعُ من بينِ شِدقِ الأفاعي　　　حقوقي التي ضيَّعوها سُدى

شكرٌ ، وتقديرٌ ، ومحبّة ..

لأبي وأمي .. لا تملك الحروفُ أن تحملَ الحبَّ لكما !

لزوجتي .. لستِ زوجةً فقط! بل أنتِ الصديقُ والرفيقُ والمعلمُ والسند..

لشقيقتي وإخوتي .. السندُ أنتم ، الحبُّ أنتم ..

لأصدقائي وأحبّتي ورفاقي .. لا أتمسَّكُ بالحياةِ إلا لأنَّ فيها أنتم ..

لمن وقفوا معي ومع أهلي في محنتي .. والله لا أنسى لكم صنيعَكم ، ولا أوفِّيكُم حقَّكم ، ولا أُجازيكم وفاءَكم ، مهما فعلتُ .. فلأنتمُ الأوفياءُ الكرماء ، الطيبون النُّجباء ، وإني بدَينِكم مُثقَل ، وإني - يشهدُ اللهُ - أحبُّكم ..

ولذلك الشخصِ النادر ، الشاب الذي تعرّفتُه قبلَ محنتي بشهورٍ أربعة، فكان آخرَ من عرفتُهم من الأصدقاء، لكنه كان أولَ من عرفني في محنتي، وأكثرَ من شدَّ أزري، وساندَ أهلي، وسعى لأجلي، ولم يملَّ مع مرورِ الأيامِ والأسابيعِ والشهور.. لا أذكرُ اسمَه حتى لا أضرّه من حيث أردتُ أن أشكرَه..!

ستعرفونه ذات يوم ، وحينها ستعرفون الوفاءَ كيف يأتي في صورةِ إنسان، والحُبَّ كيف يتشكّلُ في هيئةِ بني آدم ..!

تـقـديـــم ..

الأستاذ / فؤاد الحميري
الخطيب والشاعر والأديب والمفكر اليمني

"أنينٌ وحنين" .. عنوانٌ اختزل فيه المبدع "مشتاق الفقيه" أياماً وشهوراً من الألم والمعاناة والحرمان من جهة، ومن الشوق والحنين والتشوّف من جهة أخرى.

أياماً بزنةِ السنين، وشهوراً بثقلِ العقود، عادت معها أعوامُ العمرِ أياماً، وعقودُها شهوراً، في ترجمةٍ أمينةٍ لتجربةٍ مريرة، لم يكن فيها "المشتاقُ" ورفاقُه إلا رمزاً لشعبٍ مُختطفٍ في وطنٍ مختطف..

أياماً وشهوراً في مختطفاتِ البغي الانقلابي، وأقبيةِ العدوانِ الحوثي، جعل منها الكاتبُ شهادةً للتاريخ، مُخرجاً بها قبيحَ "سجونِ اللا أدب" قطعةً من جميلِ "أدبِ السجون".

راسماً في أحدِ جانبيها صورةً حالكةَ السوادِ شديدةَ القتامة، لكائناتٍ "ماضويةٍ" شريرةٍ تسرّبت من شقوقِ جدارِنا الوطني الذي أهملنا حفظَه وصيانتَه، تماماً كما تسرّب "العَرِمُ" ذات غفلةٍ عبر شقوقِ سدّنا العظيمِ فدمّره مَفرّقاً أيدي سبأ..

ونافخاً في الجانبِ الآخرِ روحاً ناصعَ البياضِ مشرقَ القسمات، لهاماتٍ "مستقبليةٍ" حرةٍ أصيلة، اعتقلَت مُعتقِليها، وسجَنَت سجّانيها..

مُظهرةً أصالةَ الإيمانِ والحكمةِ والفقهِ اليماني الماكثِ في الأرضِ نفعُه، على حسابِ طارئِ البغي والطيشِ والحمقِ الذاهبِ – لا محالة – زبدُه.

وإنني لأرجو – وأنا أتشرف بتقديمِ هذه الصفحاتِ الفصيحاتِ الجامعةِ بين جمالِ الأدبِ وجلالِ الحقيقة – أن يجدَ فيها – بعد متعةِ القراءةِ و "روعةِ" المُعايشة – كلُّ ذي تجربةٍ نضاليةٍ حافزاً لنشرِ تجربتِه، وكلُّ ذي شهادةٍ تاريخيةٍ دافعاً للإدلاءِ بشهادتِه، فالدمُ فانٍ والحِبر باق..

مُفتتح ..

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم، قاصمِ الظالمين، وناصرِ المظلومين، وجابرِ المكسورين، ومُعينِ المخذولين، والصلاةُ والسلامُ على الحبيبِ المصطفى، من التجأت لعدالتِه حتى الحيواناتُ والطيور، فأنصفَها من أصحابِها، صلواتُ ربي وسلامُه عليه.. وبعد:

فهذا "أنينٌ وحنين"، أنينُ قلبٍ موجوعٍ لحالِ وطنٍ مفجوع، وأمةٍ منكوبةٍ من أبنائها قبل الغريب، وحنينُ فؤادٍ إلى مجدٍ نفتقدُه ونشتاقُ إليه، وحنينٌ خاص يظهر في ثنايا هذه السطور..

هي ذكرياتٌ ومذكراتٌ لفترةٍ من العمر قضّيتها في عالمِ اللاعدل، اللاعقل، اللاإنسانية..!

سطَّرتُ بعضَ ما عايشتُه وعانيتُه، وما عاشَه وعاناه بعضُ زملائي أيضاً، حاولتُ نقلَ بعضِ الصورِ وليس كلّها بالطبع، أخفيتُ بعضَ اللقطاتِ عمداً، وبعضَها شبه عمد، وبعضَها بلا سبب!

لم أشأ أن تكونَ هذه الحلقاتُ سوداءَ قاتمة، لا بصيص نورٍ يُبعثرُ ظلماتِ الأقبية، أو شراراتِ أملٍ تحطّمُ يأسَ القلوبِ وعجزَ الأرواح..

هي محاولةٌ لتوثيقِ القهرِ، إن كان يمكن توثيقَه..! وتثبيتِ الأملِ الذي لا بد منه لنحيا ونقاومَ ونصنعَ الحياةَ فيمن حولنا..

بلا شك، ثمة زوايا عدة ينظر منها غيري، وفيها الحقُّ أو بعضه، لكني أحببتُ أن أسردَ بعض ما عايشتُه بتلك الطريقةِ التي تجدونها في حلقاتِ الحكايةِ المختصرة..

أسألُ اللهَ الرشادَ والسداد، والفرجَ العاجلَ لكلِّ المقهورين في كلِّ جُبّ، إنه القادرُ وحدَه..

.. مشتاق الفقيه

المحتويات ..

المحتوى	الصفحة
لافتة	٣
الإهداء	٤
شكر وتقدير ومحبة	٥
تقديم .. أ. فؤاد الحميري	٦
مفتتح	٧
لقطات حية من خلف الأسوار	٩
١ ❖ بداية رحلة وجع ..	١٠
٢ ❖ شقة "الدواعش"	١١
٣ ❖ صديقي الجميل "هجوس" ..	١٢
٤ ❖ جولة سريعة في معتقل "الصالح"!	١٣
٥ ❖ رمضان من وجع ..	١٤
٦ ❖ يكذبون كما يتنفسون ..	١٥
٧ ❖ عيدٌ بين أربعة جدران ..!	١٧
٨ ❖ عن رفيق المعتقل ، العاقل الشهيد / مراد ..	١٩
٩ ❖ أملٌ آخر .. يتسرّب !	٢١
١٠❖ عيدٌ بطعم الإباء ..	٢٣
١١ ❖ لقطاتٌ من حياتنا بيد جدران الوجع	٢٦
١٢ ❖ رحلةٌ إجبارية ..!	٢٩
١٣ ❖ في "ذمار" .. مدينةُ الكآبة	٣١
١٤ ❖ مبادراتٌ إيجابيةٌ تخفّف المعاناة ..	٣٤
١٥ ❖ يأسٌ ، وأيوبياتٌ ، وأحلام ..!	٣٧
١٦ ❖ خاتمةُ وجع ، فاتحةُ أوجاع ..!	٤٠
فمنهم من قضى نحبه	٤٥
عن رفاق الهم والوجع	٥٨
كلمات مسجوعة في بعض حنيني	٦٣
ذاكرة وذكريات	٧٠

لقطاتٌ حيةٌ من خلفِ الأسوار . .

- ١ -

بداية رحلة وجع ..

يومَ الاثنين الموافق ٢ مايو ٢٠١٦م، كان يوماً مريراً في حياتي!

مساءَ السبت ٣٠ أبريل ٢٠١٦م، كان بدايةَ الرحلةِ التي أرهقتني، وأرهقت أهلي وأحبتي أكثر وأكثر!

كان ذلك المساءُ مفتتحاً لـ ٢٨٢ يوماً من الوجعِ لي وللكثيرِ من الأحبابِ والرفاق..!

بحيلةٍ بسيطةٍ استطاعوا استدراجي من بيتي إلى مقر التحقيق، بدعوى ضمانة أحد الأشخاص، لأجد نفسي بعد وصولي قيد الاعتقال والتحقيق..

نمنا أولَ ليلتين في دكانٍ صغيرٍ مظلم، لا يوجد به سوى فتحةٍ لا تزيدُ عن الشبرِ للتنفس!

في الليلةِ الثالثة، حين انتهيتُ من صلاةِ العشاءِ أنا وزميلي، فُتح بابُ الدكان – الذي كنا محتجزَين فيه لليلتين – وطُلِب منا الخروج، ومن ثَمّ ركوبُ السيارةِ التي كانت تنتظرنا..

اتجهت السيارةُ تلقاءَ قسمِ الثلايا بالحوبان، وبعد ٥ دقائق تقريباً، نادوا علينا لنخرج، وإذ بطقمِ قواتٍ خاصة ينتظرنا، وقرابةِ ٩ مسلحين يحرسون 'المطلوبين' الذين سيتم نقلُهم إلى "معتقل الصالح".. كانوا شرسين للغاية، يتعاملون بحقدٍ وقسوةٍ، وكأنهم يسوقوننا أسرى من جبهاتِ القتال..!

لما بدأ الطقمُ بالانطلاقِ صوب الحوبان، أيقنتُ أن مرحلةً جديدةً من المعاناةِ بدأت، لم أستطع توقّعَ ماهيتها وكيف ستكون.. فقط كنت مرتعباً، قلقاً، على أهلي، ووالدتي 'المصابةِ بالقولون'، أكثرَ من قلقي على نفسي..!

أمضيتُ بقيةَ الأسبوعِ في سجنِ الاستقبالِ بالصالح، كان المكان مزدحماً، والمحتجزون فيه أصحاب تهمٍ شتى، منهم القاتل ومنهم السكران ومنهم المتهم بقضايا مخلة بالشرف، ومنهم المجنون، وأغلبهم بريء..

ونظراً للازدحامِ كنتُ أنامُ الليلَ في الصالةِ، بين مختلٍ عقلياً ومصابٍ بحالةٍ نفسية.. ليالٍ صعبة، كان النوم فيها ضرباً من العذاب لا الراحة..!

وبعد منتصفِ ليلِ الجمعة ٦ مايو، تم استدعائي للتحقيق..

حقق معي شاب تعزي، من أبناء جبل حبشي كما علمت لاحقاً، متحوث اعتقلوه بعد تحرير بيرباشا، ثم لما أطلقوه استخدموه للتحقيق كونه يعرف القراءة والكتابة بعكسهم (!)

بجوار المحقق كان يجلس شابٌ آخر، يبدو أنه من صنعاء، وهو الذي تولى تفتيش هاتفي، وكلما وجد رسالةً أعطاها للمحقق، لأنه لا يعرف القراءة والكتابة (!) كان حقوداً وحانقاً وناقماً..

وبعد التحقيق نُقلتُ لسجنٍ جديدٍ أطلقوا عليه "شقة الدواعش" !

- ٢ -

شقة "الدواعش" ..!

كانت الشقةُ الجديدةُ 'شقةُ الدواعش' أنظفَ من الاستقبال، وأقلَ عدداً، والمعتقلون فيها أطيبَ وأرقى نوعاً ما..

كان الأمرُ في بدايتِه صعباً للغاية، فلم أكن أتصورُ أن تُحجز حريتي ذات يومٍ بين أربعةِ حيطان (!)، فلمّا أمرَ اللّهُ بذلك، كنتُ مضطراً للصبر، فالتذمّرُ والتضجّرُ لن يجدي، بل الصبرُ والذكرُ والحمد.. فكان ذلك، وللّهِ الحمد..

كانت الرفقةُ تخفّفُ الهمّ قليلاً، ثم يأتي الليلُ بهمومِه..

كنتُ أخطِّطُ – قبل الاعتقال – أن أشاركَ في ليالي شعبان القمريةِ لتلك السنةِ في جلسةِ تصوّفٍ وأن أحضرَ مولداً 'من حق زمان'، لا أدري ما الذي جعلني أشتاقُ لجلسةٍ كتلك!

ومن عجائبِ الأقدارِ أن السجنَ في تلك الفترةِ 'فترةِ شعبان ولياليها القمرية' جمعنا بمعتقلٍ مصابٍ بحالةٍ من الجنون، لكنه كان يحفظُ الكثيرَ من الموالد، فكنا بعد صلاةِ العشاءِ نخرجُ للصالةِ ونتحلّقُ حولَ الشمعة، ليبدأ 'نبيل' بالمولدِ ونردّدُ نحن بعده ..

في 'شقةِ الدواعش' لم يكن فيها حتى فرداً واحداً أُسِرَ من جبهة (!)، لقد كانوا جميعاً معتقلين من الشوارعِ والنقاط، بشبهةٍ تافهةٍ أو بلاغٍ كيدي (!!)

جمعني السجنُ في أولِ شهر، بخليطٍ طيبٍ من أبناءِ هذا البلد.. فكان معنا خطيبُ مسجدٍ، ومعلمُ قرآن، وكان بيننا رائدٌ 'أبيني' في الجيش، هو ابن شيخٍ من قبائلِ 'المراقشة' بلودر أبين.

وسُجِن معنا عقيدٌ 'تعزّي' في الأمن، قضينا معه ٤ أيام غايةً في المتعةِ والفائدة، إذ كان شخصاً مثقفاً، وصاحبَ روحٍ مرحةٍ ودودة.

ومن بين المعتقلين أيضاً شيخٌ قبليٌ من موزع، وابنُ شيخٍ قبلي من مقبنة.

واجتمعنا بالبنّاءِ، والنجارِ، والحدادِ، والسائقِ، والشاقي، وكان معنا في ذاتِ الشقةِ أيضاً عددٌ من المجانين والحالاتِ النفسية..

وكان معنا أيضاً 'هجوس'.. وما أدراكم ما هجوس..!

- ٣ -

صديقي الجميل "هجوس" ..

'هجوس' لم يكن اسماً لأسلوبٍ من أساليبِ التعذيبِ في سجونِهم، ولا لأداةٍ من أدواتِ انتزاعِ الاعترافاتِ مثلاً.. 'هجوس' هذا صديقي العزيز..

وعلى قولِ العقيد/ لطف الصامت - الذي اُعتقل معنا ٤ أيامٍ ثم أُفرج عنه - قال معلّقاً على اعتقالِ 'هجوس' : اللّه أكبر، هؤلاء الناس لم يقتصر ظلمهم على اليمنيين، بل بلغ حتى القارة السمراء!

نعم، فلقد كان صديقُنا 'هجوس برهام معروف' أثيوبيَ الجنسية، مسيحيَ الديانة، كان قد اُعتقل من قبلُ مدةَ (٢٥) يوماً بتهمةِ 'بلاك ووتر' ثم أُطلق سراحُه، ثم اُعتقل مرةً أخرى من منزلِه في 'موزع'، وهذه المرةُ وُجهت له تهمتان 'داعشي' و 'مهرب' (!)، وظلّ في السجنِ قرابةَ شهرين ونصف، حتى أُطلق في رمضان بضمنِ ما سمي 'العفو العام'.

ولذلك فقد كان يُفحمُ سجانيه، خاصةً حين يغضب ويخاطبُهم بلكنته المتعرّجةِ كثيراً، متحدياً إياهم أن يثبتوا عليه شيئاً، وأنهم متخبطون، فمرةً يتهمونه بأنه 'بلاك ووتر' ومرةً 'داعشي' وأخرى 'مهرب'! كانوا حينها يضحكون ببلاهةٍ ثم يذهبون!!

'هجوس' شابٌ في الثامنةِ والعشرين من العمر، متزوجٌ ولديه طفلتين، لا يتقنُ العربيةَ إلا ما يمكّنه بالكادِ من التفاهم معنا..

لكنه شابٌ خلوقٌ وذو ذوق، كنتُ حين أقومُ لأكنسَ غرفتَنا ينتفضُ ويصرُّ بكلِ عنادٍ ألا يكنسَ إلا هو! ولما سألته عن سرِّ ذلك الإصرار، أجاب بأنهم يحترمون من كان أكبرَ سناً منهم، وهي عادةٌ توارثوها..

كان يرفضُ الحديثَ عن الديانات، ويؤكدُ أن كلَ واحدٍ له الحريةَ في اختيارِ عقيدتِه، ويقولُ أن الحوارَ حول الدياناتِ قد يؤدي إلى الخصومةِ، ونحن في غِنى عنها!!

كنا نلعبُ 'البطة' سوياً، بعد العشاء، وكان يحنقُ إذا ما هُزم، ولكنه يعودُ بسرعة..

كان يجهزُ الطعامَ للمجانين، ويقدمُه لهم، ويمنعُ سيطرةَ أحدِهم على الآخرين..

أحدُ المواقفِ العجيبةِ التي لا أنساها، أننا كنا ننام، حتى إذا أذّنَ المؤذنُ لصلاةِ الفجر، ناداني: قم صلي يا مشتاق، فأقومُ لأتوضأ ثم نستعدُ للصلاةِ جميعاً.. لم نكن نستيقظ قبله (!)، ولما حاولتُ المزاحَ معه ذات مرةٍ قائلاً: قد أنت تسمع الأذان أحسن منا، فليش ما تقوم تصلي وتكسب لك أجر!

ردّ بحكمةٍ أذهلتني: أنا أسمع الأذان لأن الصلاة ليست مفروضة عليّ كمسيحي، لكن أنتم الصلاة مفروضة عليكم ولذلك فإن الشيطان يأتي لكم أنتم في هذا الوقت ولا يأتي لي (!!).

طبعاً، نشأت بيني وبين 'هجوس' علاقةُ صداقةٍ قوية، حتى أنه دعاني - بجديةٍ - لزيارةِ بلده 'أثيوبيا' وكل شي على حسابه 'شكلي شابيع هذي البلاد ههه'.

نسيت أقلكم أن 'هجوس' مولعي قات أكثر من بعضِ خبرتنا.!

- ٤ -

جولة سريعة في معتقل "الصالح"!

في "معتقلِ الصالح" عماراتٌ وشقق، ثمّةَ عمارةٌ فيها إدارةُ السجنِ وسجنُ الاستقبال، وعمارةٌ أخرى فيها سجنٌ لمن يُطلَق عليهم "المجاهدين" وهم أصحابُ القضايا ممن التحقوا بصفوفِ الميليشيا، وعمارةٌ ثالثةٌ مخصّصةٌ لمن يسمونهم "الدواعش" وفيها شقتان..

مؤخراً حصل تعديل عليها، حيث نُقل سجنُ الدواعشِ إلى الدورِ الثاني من عمارةِ الإدارةِ وسجنِ الاستقبال..

وهناك عمارةٌ أخرى مغلقةٌ جميعُ نوافذِها، عُرِفت عندنا بعمارةِ "أبو حرب" وهي ذاتها سجن الأمن القومي في الصالح، أو ما يسمى "الوقائي"، من يُسجنُ فيها يحاولون إخفاءه تماماً، لا ندري لماذا..!

فالأمرُ عند هؤلاءِ لا يعتمدُ على التهمة، بل – فيما أظن – على 'النقطةِ' التي قبضت على الشخصِ والطقمِ الذي أوصله وتبعيّتِهما..

في شقتِنا، تعرفتُ في بدايةِ دخولي إليها على ثلةٍ من الشباب، أحدُهم من "سامع" اُعتقل من نقطةِ الراهدة حيفان، بتهمةِ مجيئه من "مأرب"، تعرض هذا الشاب للضربِ والصعق بالكهرباء ليعترف أنه 'عسكري' لكنه كان ينكر.. كان مؤذنَ الشقة، وكان دائمَ الذكرِ للّهِ تعالى، وكان يكتبُ لي أرقاماً لأتواصل بها عند خروجي ليقوموا بالمتابعةِ بعدَه، لكن أُفرِج عنه قبلَ رمضان بأسبوعين، أي قبلي بأكثر من ٨ أشهر..

شابٌ آخر من "الصلو" اُعتقل في جولةِ سوفتيل لأنه كان يرتدي جاكيت عسكري، ولما فتشو تلفونَه وجدوا فيه صوراً له حاملاً بندقية، فضربوه أثناء التحقيقِ ليعترف، وأنكر أيضاً، ثم أُفرج عنه قبلَ رمضان بأسبوع..

أحدُ الإخوةِ من "شرعب" اُعتقل من نقطةِ السمنِ والصابون حين فتشوا ظرفاً أرسله معه أحدُ الأشخاصِ مقابل ٢٠٠٠ر.ي رسومَ توصيل، فوجدوا فيه ٢٥ استمارةَ تجنيدٍ تابعةٍ للمقاومة، فاقتادوه للسجنِ بسيارتِه 'الصالون' رفقةَ ٢٠ مسلحاً، وكأنهم قبضوا على إرهابي من العيارِ الثقيل.. قُبِّحوا!

في السجنِ مجانين، اُعتقلوا من الشوارع، ووزِّعت عليهم تهمٌ بالمجان، فهذا مصحّحُ إحداثيات، وهذا مُخبِر، وهذا خليةٌ نائمة، وهذا 'قناص'..!

أُفرِج عن غالبيتِهم قبلَ رمضان بأسبوع..

السجنُ مجتمعٌ صغير، التقيتُ فيه مختلفَ أصنافِ الناسِ وأنواعِهم وانتماءاتِهم، بعضُهم دخلَ السجنَ صاحياً فجُنَّ فيه، وأحدُهم دخل السجنَ مجنوناً فعاد لرشدِه فيه(!)

في السجنِ قصصٌ تُبكي، وأخرى تُضحك، وشرُّ البليةِ ما يُضحك!

في السجنِ آهاتُ مغلوب، وأنّاتُ مقهور، ودعواتُ مظلوم..

وفي السجنِ إخاءٌ ووفاءٌ ومحبةٌ واتحادٌ، ووطن..

- ٥ -

رمضان من وجع ..

كلما أُفرج عن واحدٍ أو أكثرَ من زملائنا، فرحنا له من جهة، وحزِنا من جهةٍ أخرى كوننا ما زلنا أسارى الظلمِ والبغي، بلا جريرةٍ تُذكر!

بدأت رائحةُ رمضان تقترب، وازدادَ همُّنا، إذ لم أكن أتصورُ أن أقضي الشهرَ الكريمَ بعيداً عن أهلي وأحبتي، فضلاً عن أن أقضيه في سجنِ ميليشيا، هي إلى البهيميةِ أقرب..!

دعوتُ اللهِ كثيراً ألا أصومَ رمضان إلا في بيتي، غيرَ أن ربي أراد إطالةَ أمدِ ابتلائي، سبحانه..

وصدحت المساجدُ بصلواتِ التراويح، وفي الوقتِ الذي يُفترضُ فيه أن نفرحَ، حزنّا كثيراً، البعضُ أجهشَ بالبكاء(!!)

كان الجوُ كئيباً للغاية.. طعمُ الظلمِ مُر، شديدُ المرارة!

صليتُ بهم التروايحَ إماماً، وثبّتنا ٦ ركعاتٍ سوى الوتر.. دخلتُ الغرفةَ لأتمدّد، فجاءَ شيخٌ من موزع 'كان محبوساً معنا' يواسيني، ويُجبرني على السمرِ معهم، وأعطاني من قاتِه، وإيش من قات..!

"نجيب عون" أحدُ الرجالِ الأبطال، دخلَ السجنَ صحيحاً، ثم أُصيبَ بعدةِ أمراض، منها القلبُ والكبد، هو الآخرُ لم يعتد قضاءَ رمضان بعيداً عن أهلِه.. كان يئنُ ويتوجعُ لمرضِه وألِمه، ولوجعِه النفسي إذ هو بعيدٌ عن أهلِه!

زاد وجعُ نجيب، حتى تقيأ دماً بعد أسبوعٍ من بدايةِ رمضان، فصرخنا كلُنا للأمنيّات وللدكتور، فجاؤوا وأسعفوه إلى إب.. علمنا بعدها أن حالتَه ساءت أكثر فقرّروا إطلاقَه..

مرَّ أولُ أسبوعٍ من رمضان عليَّ ثقيلاً، بالكادِ ينقضي اليوم، حاولتُ التعايشَ مع الوضع، لكن ذكرى الرمضاناتِ الجميلةِ كانت تُقلقُ سكينتي التي كنتُ أحاولُ تثبيتَها..

حتى النومَ هو الآخرُ حاولَ إزعاجي، وهجراني.. كنتُ أنامُ متأخراً بعد الفجر، أنامُ وأنامُ وأنامُ ثم أنام، فأستيقظُ ظانّاً أنه وقتُ الظهر، ولأني بلا ساعة، أقومُ فأتوضأ ثمّ أقرأ حتى أتعب، فأتمدّد، ثم أقومُ لأمشي، وبعد وقتٍ طويل يؤذّنُ لصلاةِ الظهر، فأُدركُ أنني لم أنم أكثرَ من ٣ ساعاتٍ طيلةَ يومي..

في الوقتِ ذاتِه، أولئك الأنذالُ الذين رفعوا تقاريرَهم، ينامون ملءَ أشداقِهم، لا تهتزّ جفونُهم شعوراً بالظلمِ الذي أوقعوه – وما زالوا – بالآخرين.. لعنةُ اللهِ عليهم إلى يومِ الدين، ولا نامت أعينُ الأنذال..

- ٦ -

يكذبون كما يتنفسون ..

مضى أولُ أسبوعٍ من رمضان المبارك عليّ في "الصالح" مريراً، ولكننا سمعنا فيه أنّ السيء أعلنَ عن "عفوٍ عامّ" على جميعِ المعتقلين والمساجين (حتى من اعتقلوه وهو عائدٌ من الجبهة!)، ولأن (الغريق يتمسّك بقشة) كما يقول المثل، فرحنا لهذا النبأ، وانتظرنا الوعد..!

كنتُ واثقاً أني سأكونُ بضمنِ قائمةِ العفوِ العامِ الخاصةِ بتعز، إذ لا تهمةَ ثابتةٌ عليَّ، وكان مَن حولي يتوقعون لي الخروج أيضاً!

وظللتُ مستبشراً فرحاناً، ما زال لديَّ أملٌ أن أصومَ بقيةَ الشهرِ مع أهلي وأحبتي(!!)

فُتِح بابُ الشقةِ، ودخلَ ملعونٌ من ملاعينِهم الحاقدين، ينادي بأسمائنا، ثم قال: كل من سمع اسمه يجلس، واللي ما سمع يخرج للشقة الثانية!

سألناه عما يعنيه ذلك، فأجاب: أنتم "دواعش"، واللي ما سمع اسمه بايخرج بالعفو العام!!

قلت له: يا أبو حمزة، إيش من دواعش، مسكتونا من الشوارع والنقاط، ولا قد مسكنا بندق ولا قرحنا رصاصة!

قال: يا أستاذ، أنت من الإخوان، أنت بتجنّد(!!)

زاد همّي يومَها.. ولقد كانت هذه أساليبُهم في التعذيبِ النفسي، يعِدون بالإفراجِ ثم لا يُفرجون.. يُعلنون عفواً ثم يُمعِنون في الأذى.. يُعلنون عن إفراجاتٍ جماعيةٍ ثم ينسون الأمر!!

في منتصفِ رمضان، جاءت مجموعةُ باصاتٍ من صنعاء وذمار، مليئةٌ بمعتقلين، فعلِمنا أنها صفقةُ تبادلِ أسرى، وكان من ضمنِها أحدُ المعتقلين الذي كانوا معنا (الشيخ صهيب المخلافي)..

قبيل موعدِ العفوِ بيومين، نُودي باسمي بعد صلاةِ العصر، فخرجتُ قلقاً، ودعواتُ الزملاءِ ترافقني، فإذا بي أقابلُ أحدَ الأشخاصِ من أبناءِ تعز(!) – لا أعرفه – فأُفاجأ أنه جاء ليحقّق معي مرةً أخرى(!)، وكان تحقيقُه قذراً، إذ ركّزَ فيه على أسماءَ بعينِها يريدُ معرفةَ أمورٍ عنها، وكان يهدِّدُ هو ومن بجانبِه بنقلي إلى صنعاء وصعدة إن لم أتعاون معهم..

أنكرتُ معرفتي بغالبيةِ الأسماءِ التي ذكرها.. كان يوماً كئيباً آخر..

وجاء موعدُ تنفيذِ العفو العام، فأُفرِجَ عن (٦٥) من (المغرَّر بهم!!)، وإذا بنصفِهم مجانين وحالاتٍ نفسية، والنصفُ الآخرُ من أصحابِ المشاكل المدنية، ولم يخرج من شقتِنا سوى (٤) أشخاص (وقلّك عفو عام عن عائدين من الجبهات!)..

الغريب أننا سمعنا – مساءاً – في إذاعتِهم تقريراً يخبرُ عن الإفراجِ عن (٦٥) من المرتزقةِ والمغرّرِ بهم بعد أن عادوا إلى حضنِ الوطن!!!

وبقدرِ الهمِّ الذي كنتُ أتوقعُه في ذلك اليوم، إلا أن الذي حصل معي هو العكس، إذ اطمئن قلبي بشكلٍ عجيب (أنا بذاتي تعجّبتُ لذلك)، ومن ذلك اليوم تيقّنتُ أن هؤلاء ليسوا بشراً بالمرّة، فقلتُ لنفسي: استجن بشرفك يا مشتاق، ووسّحت مثلما يقولوا(!) هههه

قرّرنا أن نعيشَ أيامَنا في المعتقلِ بشكلٍ طبيعي ما أمكننا، فجعلنا سمراتِنا الليليةِ تفاؤلاً وفائدةً وموالداً ونقاشاً، ثم يأتي دورُ لاعبي (الضّمنة) ومتعةُ التنافسِ والتشجيع.. وهكذا عشنا أيامَنا ولياليَنا بانبساطٍ مُتكلّف، حتى لا يُهلكَنا الهمُّ ولا يستبدَّ بنا الحُزن، وكان اللّهُ أرحمَ بنا وأكرمَ سبحانه، فسهَّلَ وخفَّفَ ولَطَف..

- ٧ -

عيدٌ بين أربعة جدران ..!

وجاء العيد، عيد الفطر المبارك، ونحن ما زلنا في "معتقل الصالح"..

صلينا الفجرَ جماعة، ثم بدأنا نتجهزُ لصلاةِ العيدِ داخلَ شقتِنا في الصالح..

العيدُ الذي حاولنا أن نفرحَ فيه رغم كلِّ الوجعِ الذي بداخلِنا..

تجمّعنا في الديوان، وبدأنا التكبير.. كنا قد قضينا شطراً من سمرةِ الليلةِ الماضيةِ نتدرّبُ على صيغةِ التكبير، ونرفع أصواتَنا به، إغاظةً للملاعين، حيث أن المشهورَ لديهم أن صرخةَ "الدواعشِ" قريبةٌ من صيغةِ تكبيراتِ العيد (الله أكبر ولله الحمد)..

وفي الوقتِ المقدَّرِ، قمنا للصلاة، صليتُ بهم العيد، ثم قمتُ خطيباً في الحاضرين (إذ لا خطيب لنا)، اختصرتُ الخطبتين في خطبةٍ قصيرةٍ ركّزت على أهمِّ التنبيهاتِ المناسبةِ لنا كمعتقلين، خاصةً أن أغلبَنا كان يصارعُ النومَ نتيجةَ سهرِنا تلك الليلة، على أملِ أن يأتي أمرُ إفراجِنا في ساعةٍ ما من تلكم الساعات المتأخرة (هههه أمزح)..

في الليلةِ السابقة، كانت وجوهُ الزملاءِ كئيبةً، ويكسوها الحزن، إذ لم يقضِ أحدٌ منا العيدَ بعيداً عن أهلِه من قبل، فكيف بنا نقضيه مسجونين!!

فكان لا بدّ من وقفةٍ بعد صلاةِ العشاء، نبّهنا فيها إلى أهميةِ الفرحِ بشعيرةِ العيد، وأنّ العيدَ يومٌ من سائر أيامِ الله، خصّه بالفرحِ، فيتوجّبُ علينا الفرحُ تعبّداً لله تعالى، وإغاظةً لمن لا يسرُّهم رؤيتنا مسرورين في مثلِ هكذا مناسبة..

فتَخفَّفَ الحالُ قليلاً، واتفقنا أن نسمرَ ويذكرَ كلٌّ منا مواقفَه الطريفةَ ونضحكَ ملء أشداقِنا ونرقصَ ونبترع..

كانت تلك الليلةُ ثقيلةً عليَّ أيضاً، إذ كنتُ أحاولُ تهدئةَ الزملاءِ وفي قلبي نارٌ ملتهبةٌ على حالِ أمي وأهلي، وشوقٌ لطفلي وأحبتي.. كنتُ فقط أريدُ أن أقولَ لأمي أني بخيرٍ ومفتهن ومرتاح، ليطمئنّ قلبُها و'تعيَّد' مثل خلقِ الله(!!)

بعد فترةٍ بسيطة، جاء أحدُ أمنيّاتِ المعتقلِ يسألُ عني، فأعطاني التلفون لأكلّمَ أهلي، بعد أن أزعجوه باتصالاتِهم وأغروه بألف أو ألفين!

كلمتُ أمي وطمنتُها، وبكت حين سمعت صوتي، وهدّأتُها وأقنعتُها أني بخيرٍ تماماً ولله الحمد، ثم كلّمت زوجتي، والتي طلبت مني أن أكلّمَ ولدي "شهاب الدين"، وهو الأمرُ الذي كنتُ أرفضُه من قبل، إذ كان مجردُ التفكيرِ في الحديثِ معه يثيرُ شجوني ودموعي، وبعد إصرارٍ منها كلمتُه والدموعُ في عيني، فقال لي: يا بابا، لما تجي اشتري لي ساعة جديد وبدلة جديد..!!

كانت "أم شهاب الدين" تقولُ له أنني أشتغلُ في السعودية، ولم تُخبره بأني معتقل.. وقد أحسنَت.

بعد الاتصال تحسّنت حالتي النفسيةُ أكثرَ، وعدتُ لزملائي وأنا مبتسمٌ منتعش، وأكملنا سمرتَنا...

نسيتُ أن أخبرَكم، أنّ معتقل الصالح جمعنا بشخصياتٍ اعتباريةٍ عدة، من مشائخَ وضباط..

فكان معنا الشيخ/ عباس 'من موزع'، والرائد/ محمد العبادي 'من أبين'، والعقيد/ لطف الصامت 'من تعز'، والشيخ/ صهيب المخلافي 'شقيق غزوان'، والشيخ/ العزي عبد الرقيب الصلوي، والشيخ العقيد/ عبد العزيز بجاش 'مدير أمن مشرعة وحدنان'، والشيخ/ حمود المخلافي 'عم صهيب'..

أغلبُهم خرج في رمضان بواسطةٍ أو بفلوس، عدا الشيخ/ صهيب خرج بتبادل في منتصف رمضان ١٤٣٧..

المعتقلُ جمعنا كلّنا تحت سقفٍ واحد، وعانينا ذاتَ المعاناة، مع فوارقَ بسيطةٍ في مستوى صرفياتِ بعضِ الشخصياتِ مقارنةً بغيرِهم.. كلنا أكلنا من ذاتِ الرز والطبيخ، وطوبرنا على الحماماتِ 'أعزكم الله'، وكلنا أكلَت منا 'الكُتَن' ما أكلت..

ما 'الكُتَن'؟!

- ٨ -

عن رفيق المعتقل، العاقل الشهيد/ مراد ..

'الكُتَن' هي حشراتٌ صغيرةٌ تنتشرُ في السجون والأماكنِ التي لا تصلُها الشمس، وتعيشُ على امتصاصِ الدمِ من الجسمِ مسبّبةً حكةً شديدة..

كانت 'الكُتَنُ' تأكلُ أجسامَنا وتهرشُها هرشاً، خاصةً في بداياتِ الاعتقالِ وما تلاه حين كان المجانين كُثر ومختلطين بنا باستمرار، ولما تنبّهنا لأسبابِ انتشارِها قرّرنا عزلَهم في غرفةٍ خاصة، بعد محاولةِ تنظيفِهم قدرَ المستطاع.. فتخفّفَ الأمرُ نوعاً ما..

بسببِ 'الكُتَن' أُصيبَ البعضُ بـ"الجَرَب"، وانتشرت الحبوبُ في أجسامِ الكثير، فتلافيناها بالعلاجاتِ قبل أن تتطوّرَ إلى 'الجرب'..

أذكرُ أنني كنتُ لا أستطيعُ النومَ في بعضِ الليالي نتيجةَ الحِكّةِ الشديدةِ التي تَشَاركَ في إحداثِها 'الكُتن' و'النامس'..

بعد انقضاءِ فترةِ عيدِ الفطر، ابتدأت مرحلةٌ جديدةٌ بالنسبةِ لي، حيث كنتُ قد تكيّفتُ تماماً مع ظروفِ المعتقل، وتوطّدت علاقاتي بزملائي عامة، وبزملاءِ الغرفةِ التي تشاركناها وحاولتُ من البدايةِ اختيارَهم بعنايةٍ بعد خروجِ الأوّلين منها إفراجاً أو نقلاً وترحيلاً..

وكالعادة، كان لنا في شقتِنا 'عاقلاً' نختارُه ليمثّلنا في استلامِ الوجباتِ وتنظيمِ النظافةِ وجلبِ الماءِ ومتابعةِ ما يعنينا ويهمّنا..

"مراد الحذراني" كان عاقلُنا منذ دخلنا المعتقلَ وحتى أُفرِجَ عنه قبلَ عيدِ الأضحى من العامِ الماضي الموافق لشهرِ سبتمبر ٢٠١٦م (تقريباً)..

"مراد" اُعتُقل قبل عيدِ الأضحى ١٤٣٦، من تبةٍ في وادي الدحي، واتُهم أنه "داعشي"، وكان يدافعُ عن نفسه بأنه مجرد "شاقي" أجبره "الدواعش" أن يحفرَ لهم متارس [كان مراد مقاوماً بطلاً شارك في عدةِ معارك مدافعاً عن مدينته]..

تعرّضَ "مراد" حين اُعتقل لتعذيبٍ نفسيٍ رهيب، حيث استخدمَه الحوثةُ كمترس (!) وكانوا يضربون بالمعدّل من فوقِ ظهرِه باتجاه مواقعِ المقاومة، ثم ربطوا عيونَه وكانوا يطلقون النيرانَ بجوارِه ويهدّدون بقتلِه، حتى اتصل بهم قائدُهم وأمرَهم بالإتيان به كأسير..

قضى "مراد" قرابة (٥) أيامٍ في 'مدرسةِ الحياة' في "بيرباشا"، وهناك تعرّضَ لضغطٍ شديدٍ أثناءَ التحقيق، حيث كانوا يعلّقونَه من رجليه ويهدِّدون بإلقائه من الأعلى ليعترفَ لهم، وبعد ضربِ الطيران لجانبٍ من المدرسةِ نُقل "مراد" إلى "معتقلِ الصالح"..

يتميزُ "مراد" بروحٍ طيّبةٍ للغاية، قلبُ طفلٍ يحمل، يتحلى ببراءةٍ ساذجة، يخدمُ الجميع، ولا ينامُ حين يكون أحدُ المعتقلين مريضاً ولو كان من المجانين..

أحببنا "مراد" وأحبّنا، وضحكنا كثيراً من قلوبِنا، تبادلنا الكثيرَ من الأحاديثِ والحكاياتِ والقصصِ والنّكات..

كان "مراد" حبيبَ الكل، حتى الحوثة والمتحوثين أحبوه رغم قبحِ قلوبِهم، ولكنهم لم يفرجوا عنه حتى عاد أحدُ المحقّقين الذين كانوا قد غادروا منذ زمن، فاستغرب أن "مراد" ما زال معتقلاً، فبذلَ جهدَه لإطلاقِه لأن أحداً ما لم يطالب به ولم يسأل عنه طيلةَ سنة..!

كان "مراد" يقولُ لنا أنه حين يخرج، سيجلس عند أمه أسبوعاً واحداً، ثم سينطلقُ إلى الجبهةِ لمواجهةِ الحوثةِ الذين غيّبوه سنةً كاملةً، بل وحبسوا الكثيرَ – ممن تعرّف عليهم – ظلماً وعدواناً وقهراً..

كان يقولُ لي: بانتقم لك يا مشتاق، وإن شاء الله نلتقي خارج ونقيل سوا لما نرجع "واو" ..

منذ خروجي، وأنا أحاولُ الحصولَ على رقمٍ لـ"مراد" لنلتقي ونقيّل معاً، ونُعيدَ أيامَ الضحكِ والهمّ..

وبأثناءِ حديثٍ عابرٍ مع أحدِ الشباب (اُعتقل في الصالحِ والتقى بمراد) جئنا على ذِكرِ سيرةِ البطلِ "مراد الحذراني"، فإذا بصديقي يعلّقُ بعد اسمِه بـ"رحمةُ اللهِ عليه، وتقبّله في الشهداء!!"، ففزعتُ ودُهشت، وسألتُه راجياً عن ذلك، فإذا به يؤكدُ استشهادَ "مراد" في جبلِ هان بالضبابِ بإرسالِ صورتِه لي.. كانت صدمةً حقيقية، ووجعاً مفاجئاً.. اعتدتُ عليه مؤخّراً!

صورةُ الشهيدِ تضمّنت ورقةً كُتِبَ عليها

[الشهيد/ مراد محمد دبوان هزاع – ٢٢ سنة – اُستشهد ٤.١١.٢٠١٦م الساعة ٣ فجراً – تعز – جبل هان]

أي قبلَ خروجي من 'معتقلِ ذمار' بـ(٣) شهور، وبعد الإفراجِ عن 'الشهيدِ' بأقلِ من شهرين(!!)

رحمةُ اللهِ على البطلِ/ مراد الحذراني، الذي لا أظنُّه إلا صادقَ النيةِ والقصدِ والاتجاه، ولا أزكيه على الله..

لم يرتح كثيراً بعد اعتقالِ وتعذيبِ سنةٍ كاملة، بل انطلقَ للميدان، من جهادٍ إلى جهاد.. رحمهُ اللهُ وغفرَ له وأسكنه جنانَه

- ٩ -

أملٌ آخر .. يتسرَّب !

ذات صباحٍ خميسيٍّ من صباحاتِ "معتقلِ الصالح"، بين عيدَي الفطرِ والأضحى، وكنتُ حينها أقرأُ كتاباً..
كانت الكتبُ تصلُني عبر أحدِ أمنياتِ المعتقلِ 'متحوّث' إذ كنتُ أُرسلُه كلَّ خميسين أو ثلاثة تقريباً إلى المفرقِ، بعد الاتفاقِ مع الأهلِ تلفونياً، وهناك يلتقي بأحدِ أقربائي فيسلّمُه الأشياءَ التي طلبتُها ومنها بعضُ الكتب، مقابلَ مبلغٍ من المالِ طبعاً..
كنتُ أقرأُ أحدَ كتبي في ذلك الصباح، حين سمعتُ صوتاً ينادي باسمي، فنهضتُ للشبّاك، فإذا بأحدِ الأشخاصِ ومعه أحدُ قياداتِ الحوثيين في الصالح 'يُكنّى بأبي الحسن الوائلي'، فسألَ عن اسمي، قلتُ له: مشتاق أحمد سعيد، فقال: مخلاي؟ قلت له: لا! فقال: شرعبي؟ قلت له: لا! فقال: مكتوب في ملف التحقيق أنك مخلاي؟!!
نادى الزائرُ بأحدِ الأشخاصِ الذين جاؤوا معه بسيارتِه الحديثة، ثم قال لي: هل تعرفه؟! فإذا به صهري محمد..!
لم أكد أُصدّق، فرحتُ كثيرا، فمنذ شهورٍ لم أرَ قريباً لي..!
دارَ حديثٌ بين الزائرِ وأبي الحسن، واتفقا فيما يبدو على أن يجهزَ الزائرُ ضمانةً ويأتي لإخراجي..
اتصلت يومَها بزوجتي وأنا مستبشر، كنتُ أقولُ لها: لعلَّ اللّهَ أذنَ لي بالخروج، فتابعوا هذا الرجل، ربما على يديه خلاصي..
تابَعوا وتابَعوا، ولكن بلاغاتِ الأنذالِ كانت أقوى وأكثر مما توقعت.. وبقيتُ في السجنِ بضعَ شهور..
قبلَ عيدِ الأضحى بثلاثةِ أسابيعَ تقريباً، صحونا آخرَ الليلِ على صوتِ بابِ الشقةِ يُفتح، ويدخلُ إليها ثلاثةُ معتقلين جدد، اهتمّ الشبابِ باستقبالِهم، وفي الصباحِ بدأنا نتعرفُ عليهم.
كان الثلاثةُ بضمنِ ثمانيةَ عشر معتقلاً أخذهم الملاعين من منطقةِ 'الجندية' أثناءَ اقتحامِها في ذاك اليوم، وفهمنا أن الهدفَ كان القبضُ على الأستاذ/ عبد الحميد جعفر، وفعلاً قبضوا عليه وعلى الضابط/ محمد جعفر، وثلةٍ من شبابِ المنطقة..
أحدُ الثلاثةِ كان مغترباً في المملكة، جاء ليقضي فترةَ الإجازةِ مع أسرتِه فإذا به يقضيها في الصالح (!)، وثاني الثلاثة كان ابنِ أخِ محافظِ الانقلابيين 'عبده الجندي'..
كان 'عيسى الجندي' واثقاً أنه سيخرجُ خلالَ أيامٍ قليلة، فعمُّه المحافظ، وابنُ عمِّه 'صقر' أحدُ متنفذيّ المنطقةِ وأحدُ خُدّامِ الانقلابيين فيها.. لكن الأمرَ كان عكسَ ما توقّعَ عيسى، فقد لبثَ في المعتقلِ قرابةَ شهر، وقضى فيه عيدَ الأضحى، ولم يخرج حتى جاء عمُّه 'المحافظ' بنفسه ليخرجَه هو وبعضَ من أُعتقلَ معه ذاك اليوم..!
قبلَ عيدِ الأضحى بأسبوعين أو أكثر، صدرَ أمرُ إفراجٍ لمجموعةٍ من المعتقلين، كان من بينهم عاقلُ شقّتِنا الذي حدّثتُكم عنه سابقاً (البطل مراد الحذراني، الذي أُستُشهد بعد خروجِه بشهرٍ ونصف في جبلِ هان)، وكذلك بعضُ الإخوةِ الذين فرحنا لخروجِهم، وحزنّا لفراقِهم في آن..
وقبل العيدِ بخمسةِ أيامٍ تقريباً، تمَّ فرزُ المعتقلين، فجُمعَ من يُسمّونهم 'الدواعش' في شقتِنا والشقةِ المجاورة، والبقيةُ وزّعوا في بقيةِ الشقق، كمشتبهين أو جنائيين..

بقينا نحن ملتصقين بتهمةِ 'داعش' التي طالما مقتُّها ورفضتُ فِكرَها وعفنَها، وأصرَّ الملاعينُ على إلصاقِها بنا..
كنتُ أُمازحِهم أحياناً قائلاً: واللّه ما دواعش إلا أنتم، أما نحن ما نقتل دجاجة، لكن شكلكم تشتو تجرونا للدعششة جراً.. فيضحك المجرمون!
بدأت أنسامُ العيدِ تزورُنا، ليكونَ العيدَ الثاني الذي أقضيه في المعتقل..
لا بأس، قد قضيتُ رمضان وعيدَه وشهوراً ظلماً، لا قهر.. أُحدِّثُ نفسي! كان الذين اُعتقلوا بعد عيدِ الفطرِ مكتئبين للغاية، غير مصدّقين أنهم سيقضون العيدَ بين أربعةِ حيطان..
وكان أمرُ اللّهِ قدَراً مقدوراً..

- ١٠ -

عيدٌ بطعم الإباء ..

غداً عيدُ الأضحى، وما زلنا في "معتقلِ الصالح"..!

غالبُ الزملاءِ في كربٍ وهمّ، بينما كنا قد اعتدنا الوضع، إذ قضينا رمضان وعيدَه في المعتقل، فلم نكن بذاتِ قلقِ البقية..

هتفنا جميعاً، بصوتٍ واحد، وبعناد:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر .. لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر .. ولله الحمد

لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ولو كره 'الحوثيون'..

ونبتسم..!

كالعادة، اتفقنا على أن نفرح، وفقط..

اتفقنا على أن الهمَّ والحزنَ لن يخرجَنا مما نحن فيه، فقرّرنا الفرحَ، ومن القلب..

قررناه فعلياً، واتفقنا جميعاً على ذلك..

صلينا العيدَ صباحَ ١٠ ذي الحجة ١٤٣٧هـ، ثم خطبَ فينا الأخُ الحبيبُ 'الداعشي'/ أبو البراء منذر المحيا، خطبةً قويةً، بعثت فينا الأملَ، وأحيَت جذوةَ التحدي، وفيها ألقى أبياتاً شعريةً جميلة:

لا يأس..

إن أظلمَت فستنجلي

وكمثلما حملَت تضع

لا يأس..

فالنخلةُ الشمَّاءُ كانت

بذرةً تحت التراب

والموجةُ الرعناءُ كانت

قطرةً فوقَ السحاب

لا يأس..

أيها الرافعُ في وجهي غصونَ الشوكِ

ما أخفيتَ بان..

إنني أحملُ في وجهِ المآسي السودِ

راياتِ اتزان..

وأرى نهراً من النورِ يغني

فيتيهُ الشاطئان..

وأرى بَلقاءَ سعدٍ وأبا مِحجن والسيف اليماني

وأطرافَ السِّنان..
وأرى القصواءَ تُحيي في رمالِ التيهِ
أقوى مهرجان..
أيها الرافعُ في وجهي غصونَ الشوكِ
ما أخفيتَ بان..
مرحباً بالموتِ في عزٍّ
ويا بُعدَ هوان..
ثم سلّمنا على بعضِنا، وعانقَ بعضُنا البعضَ الآخر، بينما أجهشَ البعضُ بالبكاء..
بعدها.. تناولنا الإفطارَ المعتاد، الجبن والطحينية، ثم خلدنا للنوم..
عندما صحونا، بدأنا نلعبُ 'الضمنة' ونتحدّى بعضَنا، وتحلّقَ الشبابُ وزادَ الحماسُ وارتفعت الأصوات.. فُزنا وخسرنا، لكننا كنا فرحين!
تناولنا الغداءَ بعد صلاةِ الظهر، ثم ارتحنا قليلاً، لنبدأ مقيلَنا الجماعي الذي استضافته غرفتُنا..
وكان برنامجُ المقيلِ: فكاهات، ومواقفَ محرجة، وذكريات، ومواعظ، ومسابقات..
وبأثناءِ المقيل، نادى أحدُ الأمنياتِ باسمي، فقمتُ للشباك، لأتفاجأ بأحدِ أبناءِ عمومتي يزورني، كنتُ سعيداً وأنا أسلِّمُ عليه، إذ هذه المرةُ الثانيةُ منذ قرابة (٥) أشهر أرى قريباً لي..
لكنه صدمني حين قال: بانخرجك يا مشتاق، قد بلّغنا على داعشي كبير، بايقبضوا عليه ويخرجوك!!
أضاف الحوثي الذي رافقه: ابن عمك قد 'غثانا' عليك، وشكلك مظلوم وابن ناس..!
انصدمت، وانصدمَ جميعُ الزملاء.. لم أستطع أن أُعاتبَ ابن عمي على ما فعل، أو أن أسألَه عن أيّ داعشي يتحدث؟! ومن سيكون الضحيةُ هذه المرة؟!
عمَّ الصمتُ المجلسَ، وكنتُ مكتئباً، حين حاولَ الزملاءُ التخفيفَ عني، وألا ذنبَ لي في ذلك.. لكنه كان ابنَ عمي!!
في المساء، أقامَ الشبابُ أمسيةً فنيةً راقصة، إذ كان معنا معتقلٌ من أبين وآخرُ من عدن يُجيدان ضربَ الإيقاع، فاستخدما 'الدبب' البلاستيكية، ورقصَ الشبابُ على إيقاعاتِهما، وشارك البقيةُ بالتصفيقِ والتصفيرِ والزغاريد.. أزعجت فرحتُنا الحثالة!
في صباحِ اليومِ التالي، استيقظنا على صوتِ مسؤولِ أماناتِ الصالح 'متحوّثٌ لا أمانةَ له' ينادي: يا دواعش، جيبوا لنا حبتين طماط وقليل بسباس والعصارة..
فأعطيناه، كعادتِنا في واحدةٍ من أعاجيبِ المعتقل، إذ كانت اليدُ العليا من نصيبِنا – ولا فخر – وكانت أيديهم السفلى دائماً..
بعد انتهائه من الإفطار، أرجع لنا العصارة، فقلتُ له 'محاولاً استفزازَه':
يا راجل، لو أنا منك، كنت بازور كل المساجين بيوم العيد، وأسلّم عليهم واحد واحد، وأحط التلفون يوم كامل عندهم يتصلوا بأهاليهم.. باعتبرها قبيلة والا إنسانية، حتى لو كان المساجين قتلة ومجرمين، ما بالك بأبرياء ملقّطين من الشوارع مثلنا؟!

فأُحرِج (واستغربتُ!) ثم قال: ها شُل التلفون واتصل..

قلتُ له: الموضوع مش أنا بس، الكل يشتي يتصل لأهله ويطمنهم..

فقال: لكل واحد دقيقتين، اتصلوا سريع ورجعوا التلفون..

فاتصلنا بأهلينا وطمّناهم في تلكم الدقيقتين..

بأثناءِ حديثي مع هذا المتحوِّث، ذكرنا الأخ/ مراد الحذراني – رحمه الله – الذي كان عاقلَنا وأُفرِجَ عنه قبلَ العيد، ثم قلتُ له: هل تتوقع واحد مثل مراد حبستموه سنة كاملة يخرج يسلم عليكم بالنقاط ويشكركم مثلاً؟!!

ردَّ قائلاً: لا، أنا متأكد أنه بايخرج للجبهة، ومن حقّه!

قلتُ له: مله خبّروا أنفسكم..

وأضفتُ – بمزحة – : واعمل لنفسك خط رجعة..

- ١١ -

لقطاتٌ من حياتنا بين جدران الوجع ..

مضت أيامُ العيدِ كمثلِها من أيامِ المعتقل، لا فرق، فنحن في عطلةٍ إجباريةٍ طويلةٍ إلى أجلٍ لا يعلمه إلا الله..
كنتُ قبل اعتقالي 'أخزّن' أيامَ المناسباتِ والاجتماعاتِ الشبابيةِ في المقايلِ ومع الأهلِ بين الحين والآخر؛ ولما اُعتقلت كان البعضُ وقتَ المقيلِ يعطونني القات وكنتُ أرفضُ حتى لا يصيبني هماً فوق همي إذ كنتُ حديثَ عهدٍ بالسجن..
وبعد انتقالي إلى 'شقةِ الدواعش' كنتُ على موعدٍ مع عكسِ هذه القناعة.. إذ أجبرني الشيخُ عباس (وهو شيخٌ من موزع اُعتقل بتهمةٍ لا علاقة لها بالدعشة، وحدثتُكم عنه سابقاً) على تناولِ القات، وكان يعطيني يومياً من قاتِه المميز، فكنتُ آخذُه تحت وطأةِ أيمانِه (وأنتم تعرفوا أيمان المشائخ!)، إضافةً إلى ذلك فقد اهتمّ بي عاقلُ الشقةِ (الشهيد مراد الحذراني) فكان يعطيني من قاتِ المددِ (وهو القاتُ الذي كان يصلُنا من الحوثة مع الغداءِ بدايةَ الأمرِ ثم قُطِع بعد اشتدادِ الأزمةِ الماليةِ عليهم)..
كان مراد – رحمه الله – يتباهى – مازحاً – كلما انضمّ لنا معتقلون جُدد بقولِه: 'أنا مسخت مشتاق وخلّيته يخزّن وهو ما يخزن وعادنا باخليه يشرب سجارة'، وكنتُ أردُّ بابتسامةٍ يعرفُ مرادُ معناها جيداً..
أطمئنكم، لم يُصبني بلاءٌ غيرَ القاتِ في المعتقل، وكانت تخزينتي متواضعةً جداً، لدرجةِ أن الزملاءَ الذين كانوا يشترون القات يصرّون على أن تكون تخزينتي عليهم، كوني لا 'أُخسّرهم' شيء، حسب قولهم هههه..
كان هذا هو الوضعُ طيلةَ الخمسة شهورٍ ونيّف التي قضّيتُها في "معتقل الصالح"، مقسِّماً وقتي بين تلاوةِ القرآن، وكتابةِ بعضِ الخواطرِ والآلام، وقراءةِ ما يصلني من كتبٍ 'تهريباً'، والمقيلِ مع الزملاء، واستثمارِ المقيلِ بالنقاشاتِ والمسابقات، ولعبِ الضمنةِ والشطرنج..
إضافةً إلى ذلك، كانت ثمة فواصلُ بين الحينِ والآخر عبارة عن 'مضاريب' ومعارك بين اثنين أو أكثر من الزملاء، بعضُها كانت تقلبُ المعتقلَ رأساً على عقب..
أذكرُ ذات 'معركة' عنيفةٍ شارك فيها غالبُ الزملاءِ بما فيهم العبدُ المسكين (!)، حين انتقل أحدُ المعتقلين من الشقةِ المجاورةِ إلى شقتنا، وكنا غيرَ راغبين به، كون سلوكُه الأخلاقي غيرَ سويّ، وفيه كِبر و'شايف نفسه حبتين' كونه يملك جسماً رياضياً..
وذات خميسٍ كنا فيه صائمين، وبعد تناولِنا العشاءَ وتجهّزنا للسمرة، حدثت مشادةٌ كلاميةٌ بين هذا 'العِفط' من جهةٍ وعاقلِ الشقةِ الحذراني ونائبِه من جهةٍ ثانية، فإذا به يتلفظُ بلفظةٍ لا تليق، فهجما عليه من فورِهم، وما شعرنا بأنفسِنا إلا ونحن وسطَ المعمعة (!)، حاول 'الجحش' دخولَ المطبخِ وإقفالَ البابِ فقام الشبابُ بركلِ البابِ وفتحِه، والدخولَ بشراسةٍ لإتمامِ المعركة، ولم تنفضّ إلا بصعوبةٍ وبعد رؤيةِ الدماءِ تسيلُ من ظهرِ ذاك الشاب، عرفنا لاحقاً أن أحدَهم رماه بقطعةِ زجاجٍ انكسرت أثناء المعركة..
كانت هذه أشرسُ معركةٍ 'في الصالح طبعاً'، وكانت ثمةَ معاركَ عدة تدورُ بين شخصين لسببٍ أو لآخر..

كانت لنا حكومةً مصغرةً في شقتِنا !، فالعاقلُ بمثابةِ الرئيس، وكان أحدُهم مسؤولاً عن المياه (مياه الشربِ والاستخدام) وتوزيعِها بعدالة، وآخرُ مسؤولاً عن النظافة، وآخرُ عن تقسيمِ التغذيةِ التي تصلنا، وثمة أئمةٌ وخطباء، وهكذا..

وانتظمت في تلك الآونةُ حلقةُ للتجويد، وتنافس الشبابُ في حفظِ ما تيسّر من القرآن، وكانت تلك مبادرةٌ من بعضِ الأحبة، وأبرزُهم 'المنذر'..

ذات ليلٍ، فُتح بابُ المعتقلِ ليلاً، وتفاجأنا بإدخالِ عددٍ كبيرٍ من المعتقلين إلى شقتِنا، ولما حاولَ عاقلُ الشقةِ التحدثَ مع الأمنياتِ ردُّوا بخبث: تكيّفوا مع الوضع..!

كنا نتضايقُ إذا بلغ العددُ (٣٠) في الشقة، حتى أن الماءَ لا يكفينا، والغرفَ تضيق، والطعامَ يقل..

فكيف والعددُ وصل إلى (٥٧) معتقلاً في شقةٍ واحدة(!!!)

كانت عقوبةً حقيقية، وأذىً متعمّد، حتى أن كلَّ بقعةٍ في الشقةِ كان فيها نائمٌ أو جالس..!

لما كان أحدُنا يذهب للحمامِ – أعزّكم الله – ليلاً كان يتحرّى موضعَ قدمِه حتى لا يدوس على أحدِ النائمين قبالةَ بابِ الحمام(!!)

في بعضِ تلك الليالي، تناقلَ الزملاءُ خبراً سمعوه يحكي عن ترحيلٍ لبعضِ المعتقلين إلى 'ذمار'، فكانت فاجعةً للكثيرِ منا، حتى أُصيب البعضُ بـ'المغص' فجأة!!

كانت سمعةُ 'ذمار' ومعتقلاتِها عندنا سيئة، وكان كلُّ واحدٍ يدعوا ألا يكون من نصيبِه الترحيل..

جاءت لجنةٌ، واستدعت جميعَ المعتقلين فرادى لمقابلتِهم ليقوموا بتدبيرِ أسرى بدلاً عنهم ليتمّ مبادلتهم بهم..

تلك المقابلاتُ استثنت البعض، وكنتُ من ذلك البعض، مما زاد قلقي..!

وفي ليلة الأحد الموافق ٢٠١٦/١٠/٩م وحين كنا في خضمِّ تنافسٍ شديدٍ في لعبةِ 'الضمنة' سمعنا جلبةَ سياراتٍ في الخارج، فصاح أحدُهم: 'باصات الترحيل!'

فهلعنا، وما استطعنا مواصلةَ اللعب..!

تغيّرت نفسيّتي، وكنتُ قلقاً بشدة، وكان الزملاءُ يطمئنونني قائلين: 'ما بيرحلوك أنت، احنا بنترحّل لأننا عساكر، بس أنت مو عليك؟!'.

غير أن تطمينَهم لم يكن كافياً، كان إحساسي مرعباً، أنني بضمنِ قائمةِ المرحَّلين..

وفي تلك الأثناء، كان أحدُ المتحوثين في الشباكِ ينقلُ ما استرقتهُ عيناه من أسماءٍ لبعضِ من سيُرحَّلون، جئتُ لأسألَه عني، فقال: ايش اسمك؟ قلت: مشتاق.. فقال: أيوه، أنت بالكشف!!

تراجعتُ للخلفِ مصعوقاً، وفي أعينِ الزملاءِ الكثيرُ من الشفقةِ عليّ، فلم يكونوا يتوقعون أن أُرحّلَ أنا ويبقون هم!

أصابتني غصةٌ مريرةٌ وقتَها، شعرتُ بالقهرِ والظلمِ الشديدَين..

غير أنَّ الغصةَ الحقيقيةَ التي كادت دموعي تسيلُ بسببِها، هي 'كيف ستستقبلُ والدتي الحبيبةُ هذا الخبر؟!'..

بدأتُ بتجميعِ ثيابي وأغراضي، ومن ثَمَّ شرعتُ في كتابةِ بعضِ أرقامِ الهواتف، ورسالةٍ لوالدتي وأهلي، أطمّنهم فيها أني بخير، وأني سأنتقلُ إلى مكانٍ أفضل، وأنّ من جاء من هناك يقولُ أن 'ذمار' أحسن من 'الصالح' بكثير..

راجياً أن تُقنعَ هذه الكلماتُ فؤادَ أمي وزوجتي وبقية أهلي..

فُتِح الباب، ونوديت الأسماءُ، وبدأنا نتعانقُ للوداع..

وبكى بعضُ الزملاء..

في ذلك الحين نزلَ عليَّ ثباتٌ غيرُ عادي 'يشهدُ اللّٰه'، وكان صوتٌ في داخلي يقولُ لي: 'إنه الفرج، تشتدُّ لتنفرج'..

ثم إني لم أشأ أن يرى أولئك الأنذالُ انكساراً يمنحُهم شيئاً من التشفّي..

قيّدوا أيديَنا بالبلاستيك، وأصعدونا الباصات، كنا قرابةَ (٣٠) من كلِّ الشقق..

وفي تمامِ الساعة (١٢) ليلاً انطلقنا، وشممتُ لأولِ مرةٍ منذ أكثرَ من خمسةِ أشهر نسيماً عليلاً خارجَ جدران المعتقل..

تذكّرتُ – وقتها – رحلاتِنا الشبابيةَ إلى عدن والحديدة وإب وصنعاء.. وقلتُ لنفسي: 'كانت أيااااااام!'..

وحدثتُ نفسي أن أعتبرَ الطريقَ من 'تعز' إلى 'ذمار' عبارةً عن رحلة(!!)

- ١٢ -
رحلةٌ إجبارية ..!

انطلق الباصان، الكبيرُ والصغير، يرافقهما طقمان من الإمام والخلف..
قبل صعودِنا الباصَ قاموا بتكبيلِ أيدينا بقيدٍ بلاستيكي، ولأني ضممتُ يديّ وقتَ التكبيلِ فقد أثَّرَ القيدُ في يديّ مع مرورِ الوقت..
بدأتُ أشكو في الطريقِ من الألم، ولكني لم أجرؤ أن أستنجد بالهمج..
أخبرتُ صديقي الذي بجواري، فقرّب فمَه من القيدِ وبحركةٍ سريعةٍ استطاع أن يُرخيه!
لم أتعجب لذلك، فقد كان صديقي داعشياً أصيلاً(!!)
لم ندرِ إلى أين ينقلنا الأنذال!
لم تكن الوجهةُ أكيدةً، ذمار أم صنعاء؟! وفي أيِّ معتقلٍ وسجنٍ سيُلقون بنا هذه المرة؟! وما ظروفُ وطبيعةُ المكان الجديد؟! لا ندري..!
كان أكثرُ ما يوجعني تذكّري أن ثمةَ من يتوجّعُ عليَّ كثيراً، لاسيما والدتي وشقيقتي وزوجتي وأحبتي المقربين..
وكنتُ قلقاً من البردِ القارسِ الذي ينتظرنا، خاصةً وأنا أعاني من 'الكلى'..
كنتُ قلقاً من أن نُحشرَ في زنازين ضيقة، أو يمنعوا عنا الحمامات – أعزّكم الله –..
تخيّلتُ عدةَ سيناريوهات سيئةً للغايةِ عن المكان الجديدِ الذي سنعيشُ فيه مرحلتَنا القادمة..
كان الهدوءُ مخيّماً على الباص، لا يقطعه إلا بعضُ شقاوةٍ يصدرُها شابان عدنيّان اُعتقلا من الشارعِ أيضاً وكلّ تهمتِهما أنهما من 'عدن'!!
غلبني النعاسُ عدةَ مراتٍ في الطريق.. مررتُ على 'إب' مستيقظاً، وهناك تذكرتُ أحبةً وأصدقاء ودعوتُ لهم..
قبلَ أذانِ الفجرِ بدقائق وصلنا المكانَ المحدد، كان حوشاً واسعاً يحوي مبانٍ كبيرةً منتشرة..
نزلنا من الباصات، ودخلنا إلى المبنى ليفتشونا بدِقة، ويأخذوا حقائبَنا لتُفتّش حتى اليوم التالي..
أخذ كلُّ واحدٍ منا فرشاً، كانت الفرشُ من النوعِ الذي يُغلق بالشريطِ على من ينامُ فيه..
سألتُ أحدَهم: أريدُ حماماً، فقال: في داخل حمامات.. فابتهجتُ!
في تمامِ الساعةِ ٤:٣٠ فجراً دخلنا العنبرَ من الشباكِ المخصصِ لإدخالِ الطعام!
وما إن دخلتُ حتى شعرتُ بالنورِ في العنبر، فكانت ثاني بشارةٍ بالنسبةِ لي، أن توجدَ إضاءةٌ تنيرُ دياجيرَ المعتقلِ المخيف..
التقيتُ بأحدِ الزملاءِ الذين كانوا في الصالح ورُحِّلوا قبلنا (الأخ أمير الصبري، والذي أُفرِج عنه لاحقاً بفضلِ اللهِ) ثم بعدها التقيتُ بشابٍ أعرفُه من قبل (أخي مؤمن الشرعبي، الذي استشهد بعد خروجه رحمه الله) فسرّني ذلك..
أخذ مؤمن فراشي ليحجزَ لي مكاناً بقُربه، بينما أخذ بقيةُ الزملاءِ في التسابقِ لحجزِ أماكن لهم..
تجهزنا لصلاةِ الفجر، وصليناها جماعةً مع كلِّ المظلومين في العنبر، قام بعدها أحدُ الإخوةِ يلقي كلمةً ترحيبيةً بالقادمين الجدد، ويؤكدُ على معانٍ مهمة..

تجهزنا للنوم، تعرفتُ على من بجواري، ثم خلدتُ للنومِ مبتسماً.. مضطراً للابتسام!!

استيقظنا قرابةَ الساعة ٩ ص لتناولِ وجبةِ الإفطار، تفاجأنا بوجودِ الـ'شاي' الذي افتقدناه لأكثرَ من ٥ أشهر، واستبدلناه بالماءِ في وجبتي الفطور والعشاء في معتقلِ الصالح..

كان الفطورُ قليلاً، قمنا ونحن نشعرُ بالجوع..

قلتُ لنفسي: هيّئ نفسَك، ثمة سياسةُ تجويعٍ هنا، واتخذها فرصة للتخسيس أكثر (!!)..

بدأنا بالتعرفِ على بعضِنا في المعتقلِ الجديد، نسردُ أوجاعَنا، نواسي بعضَنا، نستعرضُ الظلمَ الذي نتشاركه، ثم نقهرُه بالضحكات.. هل جربتم ضحكاتِ المقهورين؟!

قلتُ لمن حولي - محاولاً تخفيف اليأس - : سبحان الله، كنا خائفين من 'ذمار' كارهين لها، فإذا بمعتقلِها أحسن من الصالح في أمور عدة، وبدأتُ أسردُ بعضَ المميزات مثل: وجود حمامات، الماء، اللمبة، عنبر واسع نستطيع نمارس الرياضة فيه.. فقاطعني أحدهم قائلاً: وشاشة!!

لم أكن قد رأيتُ الشاشةَ حتى ذلك الوقت، فنظرتُ إلى مؤخرةِ العنبرِ ووجدتُ شاشةً مسطحة، وابتسمت..

كانت الشاشةُ تحتوي فقط على قنواتِهم، ومُنعت بقيةُ القنوات..

لاحقاً قام أحدُ الشبابِ بكسرِ كلمةِ السرِ بعد مئات المحاولاتِ وحضينا بمشاهدةِ قنواتٍ أخرى، حتى زاد الأمرُ عن حدِّه في بعضِ الأوقات..

مضى اليومُ الأولُ على غيرِ ما توقعتُ، فقد توقعتُ الأسوأ ووجدت السيّء فقط!!، تخفّفت الصدمةُ كثيراً حين توقعتُ الأسوأ، وكانت تلك عادتي في المعتقلِ كي أخفّف من الضغطِ النفسي عني وعمن حولي، وكانت تلك فائدةٌ أخرى بضمنِ جملةِ فوائد كثيرةٍ جنيتُها طيلةَ فترةِ الاعتقال..

- ١٣ -

في "ذمار" .. مدينةُ الكآبة

بدأت مرحلةٌ جديدةٌ بانتقالِنا إلى 'ذمار'، مرحلةٌ غيرُ واضحةِ المعالم..

مقلقٌ جداً أن تجدَ نفسَك معتقلاً أو مختطفاً لدى عصابة، وأيّ عصابة!

عصابةٌ لا تستطيعُ التخاطبَ أو التفاهمَ معها بأيِّ لغة، لا لغةُ الدينِ تُجدي ولا لغةُ العقلِ ولا الإنسانيةِ ولا القبيَلةِ ولا الجاه.. لا لغةَ يفهمون!

أنت معتقلٌ برسمِ الإخفاء (!) فجأةً يُفتحُ البابُ ليُنادى بأسماءَ قُرِّر لها أن تُرحَّل إلى مكانٍ ما (!) ممكنٌ جداً أن تُوضع كدرعٍ بشريٍ للغاراتِ الجويةِ وأنت لا تعلم (!) متاحٌ جداً أن يُنادى باسمِك فجأةً ليتمّ التحقيقُ معك ولتتلقى ضرباً مبرحاً إشباعاً لشهوةِ إجرامٍ وانتقام (!)

بدأنا نطلبُ فرصةً للاتصالِ بأهلِنا لنطمئنهم علينا، ولكنهم رفضوا إلا بعد مرورِ ما لا يقل عن شهر!

بعد أيامٍ قليلةٍ من وصولِنا بدؤوا بالمناداةِ علينا واحداً تلو الآخر، وكلما نادوا باسمِ أحدِهم سمعتُ من بجواري ممن رُحِّلوا قبلنا إلى 'ذمار' يدعون: اللهمّ خارجه، اللهم كن معه..!

كانت دعواتُهم تُفزعني، ومع تردُّدِ الدعاء مع كلِ نداءٍ باسمِ معتقلٍ كان صبري ينفد، فسألتُهم: مالكم؟ أقلقتوني، ليش تدعوا بهذا الدعاء؟ إيش يحصل خارج؟!

فردّوا باقتضاب: هؤلاء أخس من اليهود، توقّع منهم أي حاجة(!!)

فلم تُزل إجاباتُهم قلقي، بل زادَته..

وفي مساءٍ ما من مساءاتِ التحقيقِ تلك، نادوا اسمَ أحدِ زملائنا فخرجَ إليهم، طلبوا منه الاتصالَ بقيادتِه ليعطوا بدلاً عنه أسيراً يبادلونه به، فرفض صاحبُنا، حاولوا إرغامَه فزاد رفضُه، فتوعَّدوه..

وفي مساءِ اليومِ الثاني نادوا باسمِه مرةً أخرى، فخرج إليهم، وما هي إلا لحظات حتى سمعنا صوتَ ضرباتٍ وصياحٍ وتوجّع، لم نتبين ماهيتها تماماً..

بعد ساعةٍ أو تزيد فُتحت نافذةُ المعتقل، ليُدخلوا زميلَنا، مشى 'صادق' بصعوبةٍ على رجليه وهو يئن، حتى وصلَ لمكان نومِه فارتمى متألّماً..

كان السجّانُ 'أبو جهاد' يهدِّدُ من يقترب منه بالضرب، ويتهمُ 'صادق' بأنه 'داعشي' قتل '٢٠٠' من أصحابِهم...!

أُقفلت النافذة، فاقتربنا من زميلِنا لنجده في حالةٍ يُرثى لها!

كانت علاماتُ الضربِ باديةً ومتوزعةً على جسدِه، في رأسِه وظهرِه وبطنِه ويديه ورجليه، ضربوه بالعصيِّ والحديدِ، ضربوه بحقد..!

غسلوا الدمَ من على رأسِه قبل أن يُدخلوه ليُخفوا بعضاً من إجرامِهم..

لم يستطع زميلُنا النومَ ليلتها، ظلَّ يتوجع، بل ظلَّ طريحَ الفراشِ أكثرَ من أسبوع..

ليلتَها غضبنا وتألّمنا بشِدّة، اتفقنا أن ننفّذَ إضراباً عن الطعامِ وعن الخروجِ للتحقيقِ حتى يأتي 'أبو محمد' ليرى فعائلَ أصحابِه وإجرامِهم، وقد كان ثمة اتفاقٌ مسبقٌ على عدمِ الاعتداءِ على أيِّ معتقلٍ كون جميعِ من رُحِّلَ إلى هنا محسوبون أسرى..

نفّذنا الإضرابَ، وبعد العصرِ اتصل 'أبو محمد' بعاقلِ المعتقلِ ليُقنعَنا أن نتناولَ الغداء، مع استمرارِ امتناعِنا عن الخروجِ للتحقيقِ حتى يأتي لحلِّ المشكلةِ، ففعلنا..

كان من ثمارِ هذا الإضرابِ أن استطعنا فرضَ إبعادِ المحققِ 'أبي جهاد' وهو من أكثرِ المحققين شراسةً والمتهمُ بحالاتِ الاعتداءِ بالضربِ على أكثرِ المعتقلين أثناءَ التحقيق، وهو أسيرٌ سابقٌ لدى مقاومةِ 'عدن' ..

بعد ليلتين نودي باسمي، فخرجتُ غير خالٍ من القلق..!

مباشرةً قال لي المحقق: شكلك بن ناس ومش حق بهذلة، وما نشتيش نعملك سع صاحبك 'صادق'، ثمّ ناولَني هاتفي وقال: اتصل لقيادتك لتعطي بدلك أسير..

قلتُ له: يا 'أبو حزام' أنا مدني، ولا علاقة لي بالمقاومة، وساكن في نطاق سيطرتكم، وأنتم تعرفوا القبيَلة...

قاطعني: ملفك عندنا، وأنا ما جيت أحقّق معك، أنا أعرف بدلك أسير، والا 'باتخيس' هنا(!!)

أخذتُ التلفون، وبعد تردُّدٍ اتصلتُ بأحدِ أحبتي وأساتذتي لأبرِّر موقفي أمامَ المحقق، وتكلمتُ معه، ثم أقفلتُ الخط..

سألَني: ايش قال لك؟!

قلتُ له: قال أني مدني وما بيقدر يعطي بدلي أسير، لكنه سيبذل جهده..

ثمّ سألني عن بعضِ الأسماءِ في هاتفي، وعن بعضِ القيادات، فأجبتُ باقتضابٍ وحذر، كون هؤلاءِ القوم يبحثون عن أيِّ زلةٍ ليورطوك بها..

طلبتُ منه الاتصالَ بأهلي لدقيقةٍ لأطمئنهم، فوافق لأنني اتصلتُ بالقيادة حسب زعمه.. فتكلمتُ مع زوجتي على عُجالةٍ لأطمئن عليهم وأُطمئنَهم عليَّ..

عدتُ إلى الداخل، ليستقبلني الشبابُ بالأسئلة، وعلمتُ أنهم دعوا لي في قنوتِ المغرب، حفظهم اللّهُ وفرَّجَ عنهم..

ثم مضت بقيةُ التحقيقاتِ بشكلٍ هادئٍ نسبياً، لم نسجل بعدها حادثةَ اعتداءٍ بالضرب، ولم أرَ وجهَ 'أبي جهاد' حتى منَّ اللّهُ عليَّ بالخروج..

بدأتُ أتكيفُ سريعاً مع مكاني الجديد، اتّخذتُ من مكان نومي مقراً رسمياً لجلوسي ومقيلي ومنامي..

في الركنِ الذي كنتُ فيه كان المقيلُ الرسمي، هنا تجتمعُ نخبةُ المعتقل، من الأساتذةِ والأطباءِ والتجارِ والموظفين والطلابِ والشبابِ والعمالِ الذين جمعهم طغيانُ الزعيمِ والسيد في مكانٍ واحد..

كانوا يجتمعون ليتجاذبوا الحديثَ في شتى المجالاتِ بأثناءِ تناولِهم القات، بدأتُ أشاركُهم المقيلَ والحديثَ والنقاش، كسبنا احترامَ بعضِنا أكثرَ وأكثر..

وكانت الشاشةُ تأخذُ حيزاً من وقتِنا واهتمامِنا، الأمرَ الذي لم أكن أرغبُ به، فقد كنا في معتقلِ 'الصالح' أحسنَ حالاً بدونِها،

كنا نستثمرُ وقتَنا بشكلٍ أفضلَ بعيداً عن إغواءِ الصورةِ والألوان..

بعد صلاةِ الظهرِ كنا نأخذُ أماكنَنا بمقابلِ الشاشةِ لنتابعَ مسلسلَ النبيِّ 'يوسف' عليه السلام، المسلسلَ الذي لم أكن أهتمُّ به من قبل ولا أتابعُه صرتُ أُسابقُ القومَ إليه!

ربما شعرنا أن بيننا وبين هذا النبيِّ 'الكريمِ بن الكريمِ بن الكريمِ بن الكريم' رابطاً ما، السجنُ ظلماً..

تابعنا قصتَه بشغفٍ واهتمام، أخذنا منها دروساً بليغة..

استمرَّ الحالُ كذلك،

ومع كثرةِ العددِ كان العنبرُ لا يخلو من المشاكلِ بين الحينِ والآخر، حتى اقترح أحدُ الإخوة - وهو طبيبٌ محترم - مقترحاً جميلاً سيساهمُ ربما في الحدِّ من تلك المشاكلِ المتواصلة..

- ١٤ -

مبادراتٌ إيجابيةٌ تخفّف المعاناة ..

كان ترحيلي إلى 'ذمار' مع اشتدادِ البرد، وكان ذلك أحدَ أسبابِ قلقي، كوني أُعاني من 'حصواتِ والتهاباتِ الكلى'، وأجواءُ البرودةِ تُتعبني كثيراً..

مضت الأيامُ في ذمار، ولكن البردَ الذي كنتُ أتوقعُه وأخافُه لم أجده بتلك الحِدّة.. وكان ذلك أحدُ تجلياتِ اسمِ اللّه "اللطيف" الذي كنتُ أشعرُ به وأعايشه في كل محطات تلك المحنة.

مرّ بي أسبوعٌ أو أسبوعان فقط كانا قارسَي البرودة، لدرجةِ أنني كنتُ مضطراً لجمعِ صلاتَي الظهرِ والعصرِ معاً، والمغربِ والعشاءِ معاً..

كان بعضُ الزملاءِ حين يستيقظون لصلاةِ الفجرِ يتيمّمون من شدةِ البرد!

ولكن مع ازدحامِ العددِ داخل المعتقلِ كان الجوّ معقولاً، وللّه الحمد..

كان يضاعفُ معاناتِنا احتجابُنا التامُ عن الشمس، فلم نكن نرَ ضوءَ الشمسِ مطلقاً، حتى تمّ الرفعُ إلى السجّانين بمعاناتِنا المتكررةِ – التي يعلمونها أصلاً –، وبعد تواصلِ عاقلِ المعتقلِ معهم مراراً كانوا يسمحون بالخروجِ تحت الشمسِ مدة ١٥ دقيقة كلّ شهر (!!!)

بعد مرورِ قرابةِ الشهرِ على وصولي معتقلَ ذمار، تمّ تحويلُ دفعةٍ من معتقلِ الصالح بتعز إلينا، وبعدها بشهرٍ رُحِّلت دفعةٌ أخرى، فاكتظّ المعتقلُ بالمظلومين..!

ونتيجةً لذلك، كانت مشاكلُ الشبابِ لا تنتهي، يكاد لا يمر اليومُ دون عراكٍ أو شجارٍ أو مشاحنات..

ومع استمرارِ الوضعِ فكر أحدُ الإخوة (وهو طبيبٌ من صبر، اُعتقل أثناءَ توجُهه مع أسرتِه إلى حيث عيادتِه في مأرب) بحلٍ للتخفيفِ من مشاكلِ الشبابِ فيما بينهم، وكان تعليلُه أن السببَ في ما يحصل هو الفراغُ الذي يعانيه الشبابُ في المعتقلِ إضافةً إلى الوضعِ النفسي الذي يعانيه الجميع..

فكان مقترحُ الدكتور عبدالعزيز أن يتمّ تنظيمُ برنامجٍ تعليميٍ وتنويريٍ وترفيهيٍ للشبابِ يشغلُ بعضَ فراغِهم، فحدثني الدكتورُ أثناءَ المقيلِ فاستحسنتُ الفكرة، ثم رتّبَ جلسةً مع بعضِ روّادِ المعتقلِ لتدارسِ الفكرة..

كان البعضُ متفاعلاً، والبعضُ الآخرُ متخوّفاً من ردةِ فعلِ السجّانين حين يصلُهم ما يحدثُ في الداخل..

أذكرُ أنني قلتُ حينَها: أننا متورطين بكلِ الأحوال، فأيّ تهمةٍ أخرى لن تكون أسوأ مما لُفِّق علينا..!

وكان بعضُهم يردُّ بالردِّ المعتاد: هؤلاء أخبث من اليهود!!

بدأت نتائجُ الاجتماعِ تـؤتي ثمارهـا، فـتمَّ تشـكيلُ حلقـةٍ لتعلـيمِ التلاوةِ الصحيحةِ للقرآن الكـريم، كُلِّـف بهـا الأخ الحبيـب عمـار السامعي – فكّ اللّهُ أسرَه وعافاه..

ثم بدأ الدكتور/ عبدالعزيز بتدشين الأمسياتِ التدريبيـةِ بـدورةٍ في 'أساسياتِ الإسعافاتِ الأولية' لليلتين، ثم جاء دوري فقدمتُ في الأسبوعِ الأولِ أمسيتين، واحـدةً عـن اسـتثمارِ الوقـتِ والقـراءة، والثانيةَ كانت بعنوان 'ثلاثية التميز'، وفي الأسبوعِ الثـاني كانـت الأمسيةُ بعنوان 'مهارات التواصل الفعال'، ثم كانت أمسيةُ 'متعة التغيير' في الأسبوعِ الثالث..

وكان الشبابُ والزملاءُ يتفاعلون مع الأمسياتِ ويغلقون التلفازَ بأثنائها..

بدأنا أيضاً برنامجَ 'السمرِ الأسبوعي' والذي كنا نقيمُه كـلَّ خمـيس، وكـان يحتـوي علـى فقـراتٍ متنوعـة، منـها المسرح والإنشاد والمسابقات والفقرات التوجيهية..

تمّ إيقافُ الأمسياتِ التدريبيةِ بعد ذلك، نتيجة لمشكلةٍ حصلت بيننا وبين السجّانين، تمّ فيها الاعتداءُ بالضـربِ على بعضِ زملائنا، وحصارِنا مدةَ يومين من الماءِ والضـوءِ وغيرِهـا، بسـببِ قصـةٍ اختلقوهـا ليـبرِّروا اعتـداءهم علينا، وبأثناءِ المشكلةِ دخل أحدُ أولئك الهمجِ ليقذفَ لسانُه بقذاراتٍ لا تخرجها إلا غـرفُ التفتـيش – أكـرمكم اللّه –، وبأثنـاءِ حديثِـه عـرّجَ علـى ذكـرِ الأمسـياتِ الـتي ننفـذها، وقـال بـالحرف: وبطِّـل حقـك المحاضـرات التحريضية يا مشتاق الفقيه..(!!)

ونتيجةً لهذا الإنذارِ قرّرتُ إيقافَ الأمسيات، ولكن الشبابَ أصروا على بقاءِ 'السمرِ الأسـبوعي' رغـم كـلِّ شـيء، فكان لهم ما أرادوا..

كان الشبابُ ينتظرون الخميس بفارغِ الصبر، حيث كان السمرُ فرصةً لاجتماعِ أغلبِ المعتقلين ليسمعوا ويشاهدوا ويضحكوا ويشاركوا..

كنتُ مسؤولاً عن فقرةٍ ثابتةٍ كلَّ خميسٍ أسميتُها "شذرات" وكانت عبارةً عن منوعاتٍ تجمـعُ الفائـدةَ مـع المتعـة، وأختمها بمسابقةٍ وجوائز تحفيزية، كانت المسابقةُ بين فريقين، يختلفُ تقسيمُهما كلّ خميس، كما كان للجمهورِ نصيبه من المسابقات..

في أحدِ أسمارِنا قدمتُ فقرةَ 'الحب في محرابِ الفن' بضمن برنامجِ "شذرات"، تحدثتُ في الحلقةِ الأولى منها عـن 'حبِ الوطن' ونقلتُ بعضَ أغاني 'أيوب طارش' التي تحدثت عن اليمنِ الحبيب، كانت كلماتُ أغانيه مؤثرةً للغاية خاصةً ونحن نستشعرُها بجوارحِنا ومكنون الوجع..

وفي الأسبوعِ التالي قدمتُ الحلقةَ الثانية، والتي كانت عن 'الحبِ العذري'، نقلتُ فيها كلماتِ بعضِ أغـاني 'أيـوب' و'الساهر'، وبضمن ما قدمتُه كلمات الأغنيةِ الشهيرةِ لأيوبِ اليمن 'طاب اللقاء واحبيب القلب'..

تفاعل الجميعُ معها، وبعد فراغي من إلقائها، قال أحدُ الإخوةِ الأسرى: يا أستاذ، إن شـاء اللّه الأسـبوع القـادم أتصل بك من جنب المَرَة، وأقلّك: 'طاب اللقاء..'!

ابتسمتُ، وقلتُ: إن شاء اللّه..

لكن ذلك لم يكن للأسف، فقائلُ تلك الكلماتِ قضى شهيداً في معتقلِ الظلَمة، ولأسبابٍ لم تعرف، بعد نقلِه إلى صنعاء..!

استشهد 'محمد سويد' أحدُ أبطالِ الوازعية، قبل أن يتصل بي ليقول: 'طاب اللقاء'، لكني واثقٌ أن لقاءه بربِه كان أطيب.. فهنيئاً له..

وفي ذمار، وبضمنِ مبادراتِ استثمارِ أوقاتِ المعتقلين، بدأ أحدُ أحبتِنا بتدريسِ اللغةِ الإنجليزيةِ للراغبين، فالتحق الكثيرُ بالمجموعة، وتطوّروا بشكلٍ ملحوظ، حتى سمعنا بعضَهم يقدمون فقراتٍ باللغةِ الإنجليزيةِ في سمرِنا الأسبوعي..

كان أستاذُ تلك المجموعةِ شاباً من أهدأِ وأصدقِ وأنبلِ من قابلتُهم في المعتقل..

"كريم الدميني" الذي اُعتقل من منزله ذات تقدّمٍ للانقلابيين في الجبهةِ الغربيةِ بتعز، ثم نُقِل إلى الصالح وهناك التقيتُه، ثم رُحِّلنا معاً إلى ذمار، ثم رُحِّل – بعد خروجي – إلى صنعاء، ليرتقي شهيداً إثر استهدافِ الطيران لمقرِ الشرطةِ العسكريةِ الذي يستخدمه الانقلابيون معتقلاً..

في تلك الضربةِ استشهد الأخ الحبيب 'هيثم الشرجبي'، الذي أُسِر من جبهةِ حيفان ورُحِّل معنا من الصالحِ إلى ذمار، واستشهد أيضاً الشابُ الجريحُ 'حسين البيضاني'، والفتى الجريح 'محمد المقرعي'، والذَين وصلا إلى معتقلِ ذمار قبل خروجي منه بشهرين تقريباً..

بضمنِ المبادراتِ كانت تقام بعضُ الخواطرِ والمواعظِ بعد الصلوات..

كما أن حلقةَ القرآن الكريمِ استمرت على وتيرةٍ عالية، حتى تمَّ ختمُ القرآن كاملاً تلاوةً، مع تدارسِ بعضِ أحكامِ التجويد، وبدأ بعضُهم بالحفظِ المنتظم..

وفي أثناءِ المقيل، كان برنامجُنا قراءةً يوميةً في سيرةِ الحبيبِ المصطفى – صلى اللّهُ عليه وسلم – من كتابِ 'الرحيق المختوم'، وهو الكتابُ الذي ظللنا نحاولُ إدخالَه طوالَ ٣ أسابيع، وبعد وساطاتٍ تم إدخالُه بطريقةٍ خاصة أشبه بالتهريب..

أتممتُ قراءةَ الكتابِ بشكلٍ شخصي، ثم أتممناه بشكلٍ جماعي في المقيل..

كان المقيلُ أيضاً مناسبةً للنقاشِ والحوارِ حول عدةِ مواضيعَ عامة، سياسيةٍ واقتصاديةٍ واجتماعية..

أذكرُ – مثلاً – أننا ناقشنا ذات مرةٍ موضوعَ 'نقل البنك المركزي إلى عدن'، ومرة 'مقترحات لتجديد الحياة الزوجية'.. وهكذا..

أُتيحت لي الفرصةُ في ذمار لأنفّذَ ما لم أستطع تنفيذَه في الصالح..

في الصالح كنتُ أكثرَ حذراً، إذ كان لدي أملاً بالخروجِ "إفراجاً" لأعود بين أهلي وأحبتي أمارسُ حياتي الطبيعية، بينما انقطع ذاك الأملُ حين انتقلتُ إلى ذمار..

أدركتُ أنهم ألبسوني قبعةً أكبرَ من رأسي، أيقنتُ أن حياةً أخرى تنتظرني بعد خروجي، مختلفةً عن تلك التي كانت قبلَ المحنة، هذا إن كان ثمةَ حياةٌ أخرى أصلاً..

- ١٥ -

يأسٌ، وأيوبياتٌ، وأحلام ..!

كاد اليأسُ يسيطرُ على الكثيرِ من زملاءِ المعتقل، نتيجةَ طولِ فترةِ التغييبِ وراءَ القضبان والحيطان دون أملٍ بادٍ بالفرج..

ذات يوم، طاف أحدُ الشبابِ بجميعِ المعتقَلين في العنبرِ يبلغهم بمقترحِه الذي رآه مناسباً من وجهةِ نظرِه..

كان مقترحُه يقضي بأن يقومَ كلٌّ من في المعتقلِ وفي أقربِ فرصةٍ تتاحُ له بالاتصالِ بأهلِه، الخاطبُ يتصلُ بخطيبتِه، والعاقدُ بمعقودتِه، والمتزوجُ بزوجتِه، يبلغهم أنه في وضعٍ لا يضمن الخروجَ منه، وأنه بيدِ عصابةٍ لا تعرف اللّهَ ولا رسولَه ولا الإنسانية، فمن أرادت الفسخَ فلها ذلك، ومن تصبر فليُعنها اللّه(!!!)

كان المقترحُ في بدايتِه مبعثاً للضحكِ عند البعض، لكنه كان عند البعضِ الآخرِ حقيقةً وواقعاً وألماً..!!

شخصياً، رددتُ على صاحبِ المقترحِ ومن كان يناقشه بأنني فعلاً كنتُ أفكرُ بما يشبه ذلك، فلقد كنتُ أنوي في أقربِ فرصةٍ عند الاتصالِ بزوجتي أن أقولَ لها: أننا بين أيدي أناسٍ لا يمتّون للإنسانيةِ بصِلة، وليس ثمّةَ أملٌ بالانفكاكِ من قبضتِهم، وأن الموتَ أقربُ لنا من أيِّ وقتٍ ومكانٍ آخر..!

لم يأتِ ذلك الشعورُ من فراغ، فكميةُ الألمِ النفسيِّ الذي مُنيَ به الجميعُ في المعتقلِ كادت تحطِمُ نفسياتِ ومعنوياتِ وأرواحِ الكثير، ولولا لطفُ اللّهِ لسمعتم عن مجانينَ بالمئاتِ تخرّجوا من أقبيةِ سجون الميليشيات..!!

كان لدينا الكثير من الوقت، الكثير من الفراغ، كنتُ أعاني حقيقةً من هذا الفراغِ الذي تمنيتُ لو أن عندي كلَّ الكتبِ لالتهمتُها بنَهَم..

كنتُ أحاولُ استثمارَ بعضِ الوقتِ في الكتابة، لكن الكتابةَ بدون قراءةٍ أشبهُ بمن ينفقُ رأسَ مالِه، فضلاً عن أن يجنيَ ربحاً..!

في ذاتِ اتصال، اتّفقتُ مع زملائي أن يشغلوا الشاويش بالكلامِ لأستطيعَ محادثةَ زوجتي، فكلّمتُها أن تجهزَ لي ذاكرةً، وتضعُ فيها مختاراتي الصوتيةَ التي في جهازي، من قرآنٍ ومحاضراتٍ وأناشيدَ وأغانٍ لأيوب اليمن، ثم تضعها - بحرافةٍ - في جانبِ الجاكيت الذي طلبتُ منها أن ترسلَه لأتّقي به بردَ ذمار القارس..

بعد أسبوع، وصلت الرسالةُ إلى دكان الأماناتِ في ذمار..

وبعد تواصلاتٍ ورجاءٍ ووساطاتٍ و'حق المواصلات'.. وصلت حقيبتي وكرتون الكعكِ المرافقِ لها، بعد ثلاثةِ أسابيع..!

بدأتُ في تفتيشِ الحقيبةِ لأرى ما أرسلته زوجتي الحبيبة.. وبجواري بعضُ الأحبةُ الزملاء..

وقعت صورةٌ في يدي، لأناظرَ فيها صورةَ ولدي الحبيب 'الوحيد حينها' شهاب الدين، وبدون سابقِ إنذار، انفجرتُ باكياً من شدةِ الشوق..

بكيتُ بحرقة، بكيتُ كطفل..

بعضُ من بجواري بكى لبكائي..!

بدأتُ البحثَ عن الذاكرةِ التي طلبتُها، بحثتُ في كلِّ ثنايا وخبايا الجاكيت دون جدوى..

وبعد تدقيقٍ كبير، تحسّستُها في طرفٍ قصيّ، فأخفيتُها..

للعلم، أنا من عشاقِ أغاني أيوب طارش، يستهويني فنُّه الأصيل، بكلماتِه وألحانه وأدائه وشجونه..

كنتُ قد اشتريتُ جهاز 'إم بي ثري' صغير مسبقاً، أدخلتُ الذاكرةَ فيه، وبدأتُ بتقليبِ الملفاتِ الصوتية..

لم تكن محتوياتُ الذاكرةِ كما كنتُ آمل، لكنها احتوت كمَّاً لا بأس به من أغاني أيوب التي أحبّها..

استمعتُ لجميعِ الأناشيدِ والأغاني الموجودةِ في الذاكرة، ثم بدأتُ بتدوينِ كلماتِ أبرزِ ما سمعتُ من أغانٍ وألحان..

كنتُ بذلك أقضي بعضَ وقتي، وأمارسُ هوايتي في الكتابة، وأصقلُ ذائقتي الفنيةَ عبر إحساسي بعمقِ وتأثيرِ تلك الكلمات..

عرفني الشبابُ في المعتقلِ بحبي لأغاني أيوب، كنتُ أعرضُ كلماتِها على من يسألني عما أفعله، ومن يعترض.. فلا يملك حين يفهمُ معانيها ويتذوقُ بديعَها إلا أن يحترمَ هذا الفن، ويترك الاعتراض، أو يخفّفه..

بطبيعةِ الحال، وفي وضعٍ كوضعِنا، كان غالبُنا يحلمُ بأحلامٍ كثيرةٍ وغريبة، فيستيقظُ ليذهبَ لأستاذٍ عُرِف بمحاولاتِ تفسيرِه لأحلامِهم، فيتنبأ لهم بخير..

كانت الأحلامُ أشبهَ بالملاذِ المرتجى هروباً من الواقعِ المرِّ الذي نكابدُه..

كنتُ مثل البقيةِ أحلمُ برؤى مختلفة، لكني لم أكن آبهُ لها، وكثيراً ما كنتُ أنسى تفاصيلَ أحلامي بمجردِ استيقاظي..

لكن ذلك لم ينطبق على حُلُمَين رأيتُهما في ليلتين مختلفتين، لا يفصل الأولى عن الثانيةِ زمنٌ كبير..

دعوني أحكي لكم الحُلُمين..

كان حُلمي الأول، أن رأيتُ أنه أُفرِج عني، ووصلتُ منزلي، وعند دخولي البيتَ كنتُ أنادي زوجتي 'سهام'، وكانت حين ذاك في المطبخ، وتأبى المجيء..!!

أما الحُلم الثاني، فيتعلقُ بولدي 'شهاب الدين'، حيث رأيتُ في منامي أني كنتُ أمشي رفقةَ زميلين لي – كانا ينامان بجانبي في المعتقل – بجوارِ مدرسةٍ في مدينةِ تعز، حيث مررتُ بالفصلِ الذي يدرسُ فيه ولدي 'شهاب الدين'، وحين أردتُ أن أسألَ عنه نبّهني مدرسُ الصفِ أن الشيخ 'حمود سعيد' موجودٌ في الصف، وأن الوقتَ وقتُ اختبار، فرأيتُ من البابِ وإذ بالشيخِ جالسٌ بجوارِ ولدي..

ذهبتُ قليلاً، ثم عدتُ لأدخلَ الصف، وأقابلَ الشيخ وهو جالسٌ بجوارِ 'شهاب الدين' ينظرُ في ورقتِه، فسلمتُ عليه، وقلتُ له: يا شيخ، هذا ابني 'شهاب الدين'، ومعي ابن آخر أسميتُه 'عز الدين'.. فدعا لهما بخير، ثم طلبتُ من أحدِ زميليّ أن يلتقطَ لنا صورةً بعدسةِ هاتفي..

الغريبُ ليس في الحُلُمين، بل فيما بعدهما..

إذ أنني حين استيقظتُ في المرتين التي رأيتُ فيهما ما رأيت، كنتُ متذكراً تماماً لتفاصيلِ الحُلمين..
ليس ذلك وحسب، بل أني أوّلتُهما من تلقاءِ نفسي..
فالحُلُمُ الأول، أوَّلتُه أني سأخرجُ بأثناءِ الأربعين يوماً التي تلي مولدَ طفلي القادم، والذي كنتُ أنتظرُه في تلك الأيامِ بفارغِ الصبر، كنتُ أنتظرُه ذكراً أو أنثى..
أما الحُلُم الآخر، فأوَّلتُه أنني سأخرجُ بالتبادلِ لا بالإفراج..
وأخبرتُ زملائي بالحُلمين، وبتأويلي لهما..

- ١٦ -

خاتمةُ وجع ، فاتحةُ أوجاع ..

كان ذاك الشهرُ – الذي رأيتُ فيه الحُلمين – هو الشهرُ الذي أنتظرُ فيه مولودي الثاني، بحسب توقعاتِ الزوجة..

كنتُ قلقاً طيلة الشهر، ذهبتُ – مراراً – إلى نافذةِ بابِ العنبرِ وأخبرتُ أحدَ الحراسِ بحاجتي للاتصالِ لأطمئن على أهلي، وساعدني بذلك بعضُ الزملاءِ وعاقلُ المعتقل..

وبعد عدةِ محاولاتٍ ووساطات، بدؤوا ينادون بالأسماءِ للخروجِ للاتصال، حيث كان موعدُ الاتصالِ الشهري، فخرجتُ بضمنِ من خرجوا، واتصلتُ بأهلي، وكان ذلك يومَ ١٤.١.٢٠١٧م، سألتُ زوجتي: هل جاء مولودُنا المنتظَر؟! فقالت: ليس بعد..

ولقلقي ومراقبةِ الحراسِ حولي، نسيتُ أن أهنّئ زوجتي بذكرى عقدي بها، والذي كان في نفسِ تاريخِ اتصالي بها، من العام ٢٠١١م..!

عدتُ للعنبر، والقلقُ ما زال يتحكم بي، إذ جرت العادةُ ألا نحظى بفرصةِ اتصالٍ إلا بعد مرورِ شهرٍ على الأقل، وأنّى ليَ الصبرُ شهراً دون أن أطمئنّ على زوجتي وطفلِنا المنتظر!!

بعد أسبوعٍ من ذلكم الاتصال، شاء اللّهُ أن يُرتّب لي اتصالٌ آخر..

حيث كنا على موعدٍ مع استدعاءٍ للجميعِ للاتصالِ بقياداتِنا من أجلِ الضغطِ للتبادل (!!) هكذا كانوا يفرضون علينا..!

كنتُ سعيداً بهذه الفرصة، والتي كانت تقلقني فيما مضى..!

خرجتُ، فاتصلتُ ابتداءً بزوجتي، والتي باشرتني بقولِها: 'عزّ الدين' يسلّم عليك..!

ومع أني كنتُ أنتظرُ طفلةً، إلا أني فرحتُ من أعماقي بذلك النبأ، وشعرتُ بالدموعِ تملأ عيناي.. وحمدتُ اللّه..

ثم طلبتُ منها أن ترسلَ لي حوالةً مالية، لأحاولَ الاحتفالَ مع مجموعتي بتحسينِ وجبةِ الغداءِ ولو ليومٍ واحدٍ على الأقل..

أقفلتُ الخط، ليطلبَ مني المحققُ الاتصالَ بقيادتي (!!)

حاولتُ التنصلَ، لكنه كان صارماً..

فاتصلتُ بأستاذي، الذي اتصلتُ به قبل فترة..

بادرني الأستاذُ بالتهنئةِ بمولودي، ثم بشّرني بأنّ ثمةَ صفقةُ تبادلٍ جماعيةٍ وأنني بضمنِها، كما أخبرني أنهم يحاولون من طريقٍ آخر عبرَ المبادلةِ بجُثث، وطريقٍ ثالثٍ عبر الوساطة..

شكرته، ثم أقفلتُ الخط، ودخلتُ العنبر..

استقبلني الشبابُ بالتهنئات، والأحضان.. كنتُ سعيداً بتلك التهاني الصادقة..

في الجمعةِ التالية، احتفلتُ مع مجموعتي التي كنتُ أتناولُ معهم الوجبات، بغداءٍ بسيط، ثم قيّلنا معاً..

كان يوماً رائعاً عندي، وعند الشباب..

بعد أسبوعين تقريباً، وفي صباحِ يومِ جمعة، ودون سابقِ إنذار، أيقظني الزملاءُ ليخبروني أن الشاويش ينادي باسمي، استيقظتُ فزعاً وذهبتُ لأرى ماذا يريد..

سألني: أنت 'مشتاج'؟! قلتُ له: أيوه أنا مشتاق..!

قال: بعدين اُخرج لعندي..!!

رجعتُ وأنا مرتبك.. والأسئلةُ تدورُ في رأسي، ماذا يريدون مني؟!!

بعد ساعةٍ، نادوني مجدّداً، ذهبتُ للباب، فطَلب مني الشاويشُ أن أخرج..

خرجتُ، ودخلتُ غرفةَ التحقيق..

سألني عن حالي، قلت له: الحمد لله، بخير..

ثم قال: أيش الأمانات اللي عندنا حقك؟!

قلت له: تلفونين، واحد سامسونج، والثاني الناطق..

أخرج لي التلفون الجلاكسي، واعتذر عن الآخرِ بأنه لم يصِل من الصالح..!

ثم قال: بانفرج عليك، بس لا تقول لأحد، ولا تأخذ رسالة من أحد، وجهز شنطتك، باجي أصيح لك بعد العصر، والا بكره الصباح..!!

وطلب مني أن أوقعَ استلاماً بالتلفون، وأوقّعَ التزاماً اعتاد المُفرجُ عنهم أن يوقّعوه..!

دخلتُ للعنبر، وبدأ الشبابُ يسألونني عن سببِ إخراجي وما دار في الخارج، فقلتُ لهم: اتصلتُ بأهلي..!

كنتُ في حيرة، كيف يُفرجون عني واسمي بضمنِ كشوفاتِ التبادل؟!

كيف يُطلقون سراحي وأنا الداعشي، المجنِّد، الثقافي.. حسب زعمِهم!!

قررتُ أن أخبرَ من أثقُ بهم لأرى رأيَهم، فأخبرتُ ٥ أشخاص..

قال لي اثنان منهم بأن احتمالَ خروجي وارد، ثالثٌ شَعرَ بأنها حركةٌ لسرقةِ التلفون خاصّتي..

لم أُعِر الموضوعَ اهتماماً كافياً، صلينا الجمعة، ثم تناولنا الغداء، ومن ثَمّ كان المقيلُ مع الأحبةِ، شباباً وأساتذة..

تلك الليلةُ قررتُ السهرَ كعادتي حين يبقى لي من قاتِ المقيلِ بعضُه..

جاء بعضُ الأحباب، وجلسنا نتحدثُ في أمورٍ عدة..

ثم خلدتُ للنومِ بعدها..

الساعةُ الثامنةُ من صباحِ يومِ السبت الموافق ٤.٢.٢٠١٧م، وهو وقتٌ نكون فيه نياماً عادةً، جاء الشبابُ يوقظوني من نومي، فقمتُ فزعاً، ليخبروني أن الشاويش يناديني من الباب..

فقمتُ إليه، فقال: جهّز شنطتك يا 'مشتاج' سريع..!

قمتُ بتجهيزِ حقيبتي، وتصفيةِ ما لي وما عليّ، ثم خرجتُ وأنا قلق، والشبابُ يدعون لي..

كانوا يتوقعون أنهم سينقلونني إلى معتقلٍ آخر، وهو ما كنتُ أتوقعُه وأخشاه أيضاً..

خرجتُ من الباب، ليخبرني مشرفُ ذاك السجن أن أصعدَ السيارة، فاتجهتُ إليها، ليبادرني المسؤول 'والذي كان يقودُ السيارة': أمّك اِدَّعَّت لك يا 'مشتاج'، صاحبك 'فلان' طلَبَك..!!

بقدرِ دهشتي فرحتُ فرحةً مكبوتة، فلا أمان لهؤلاء.. قلتُ لـه: 'فـلان' مَـن! مـا اعرفـوش!! فـردَّ علـيّ: بطّلـك حركات، احنا عارفين كل شي..!

ابتسمتُ لنفسي، وصعدتُ السيارة، فانطلقَت باتجاه تعز، فارتحتُ نوعاً ما..

قبل مغادرةِ ذمار توقفنا مقابل مطعمٍ لتناولِ الإفطار، وهنـاك حـدّثني أحـدُهما أنهـم سـيبادلون بي بـدلاً عـن جثّتين من أنصارِهم قضوا في تعز، وأن أصحابي طلبوني أنا ومعتقلاً آخر، لكنهم - أي الحوثة - رفضـوا مبادلـةَ الآخرِ كونه مقاتلاً حاربَهم في أكثر من مكانٍ وزمان..

واصلنا طريقَنا باتجاه تعز، مررتُ على كلِّ بقعةٍ في طريقِنا الطويلِ مستنشقاً عبيرَ الحريةِ الذي ينتظرني، كنتُ أشبهَ بطيرٍ أطلقوه من قفصِه، مع أني ما زلت حبيسَ القفص..

طلبتُ منهم تلفوناً للاتصالِ بأهلي، فأعطاني أحدُهم هاتفَه..

اتصلتُ فأجابت زوجتي، سلّمتُ عليها، وقلتُ لها: لا ترسلي بالحقيبةِ التي كنتُ طلبتُها منك..

فتساءلت: ليش؟!

قلت لها: بإذن الله، قريباً أكون عندكم، أنا في طريقي لتعز..

فسمعتُ زغرودةَ الفرحةِ وصيحةَ الاستبشار..

وصلنا 'مفرق ماوية' قريب الظهر، وهناك تناولنا الغداء، ثم اتجهنا لمدخلِ مدينةِ الصالح حيث جلـس مـن كانـا معي ليقيّلا هناك مع الوسيطِ الحوثي، منتظرين تواصلَ الأستاذ 'أبو العز' الذي كان له الفضلُ بعـد اللهِ - هـو وإخوةٌ أعزاءُ كرماء - في متابعةِ عمليةِ إطلاقي..

مرَّ الوقتُ طويلاً للغاية من العصرِ حتى المغرب، اتصلَت أمي بالرقمِ الذي اتصـلتُ منـه، وأخـذت ترجـو صـاحبَ التلفون أن يسمحَ لي بالذهابِ للبيتِ لرؤيتِها، ظنّاً منها أن هذا مُتاح، فردَّ عليها أنهم سيدخلوني المدينةَ للتبـادل، ثم بإمكاني الخروجَ معهم والعودةَ لبيتي..

كلمتُ والدتي، وطمئنتها أنني بخير، وفي حكمِ الحُرّ، وما هي إلا ساعاتٌ وأكونُ في المدينة، ومن ثم سأخرجُ إليها..

جاءهم الردُّ مساءً، أنه تمّ تأجيلُ التبادلِ إلى اليومِ التالي، فأبلغوني، فكنتُ كمن حُكِم عليه بالسجنِ من جديد، زاد همّي وقلقي، وشعرتُ أنهم يكذبون عليّ، وأنّ في الأمرِ شيء..!

أخذوني وأدخلوني للصالح، وهناك طلبتُ منهم أن يُدخلوني شقةَ 'الدواعش' لأبيتَ الليلةَ مع إخوتي الذين كنتُ معهم قبلَ الترحيل، فقالوا: ما يصلح، أنت ضيفنا الليلة، باتجلس بغرفة خاصة..!

أدخلوني غرفةً منفردة، حاولتُ أن أنامَ لأهضمَ الوقتَ الطويلَ فلم أستطع..

بعد ساعتين فتحوا بابَ الغرفة، لينقلوني إلى سجنِ الاستقبال!!

قلتُ لهم: هذي هي ضيافتكم؟! ودخلتُ لأنامَ في الصالة..!

مرَّت عليَّ ليلةٌ قاسيةٌ جداً، ثقيلةٌ للغاية، بطولِها وبردِها القارس، لم تكن ليلةً واحدة، كانـت أشـبهَ بشـهورٍ مـن الاعتقال..

تتالت الكوابيسُ عليَّ، حلمت أنهم يُطلِقونني ثمّ يُلقون القبضَ عليّ.. مرّات

وأنني أصلُ إلى البيتِ فرحاً، ثم يلحقون بي بأطقمِهم ليُعيدوني للسجنِ من جديد..!!

أذَّنَ الفجرُ بعد شهورِ النومِ تلك، استيقظتُ للصلاة..

ثم عاودتُ النومَ لشهورٍ أخرى، آملاً اختزالها إلى أسابيعَ بتلك الطريقة، ثم استيقظتُ قرابةَ الساعةِ العاشرةِ صباحاً..

قمتُ أغسلُ وجهي بما تبقى من ماء، ثم تعرّفتُ على من كان في الغرفةِ المجاورة..

وجلستُ في النافذةِ منتظراً الفرج..

التقيتُ بعضَ زملائي السابقين الذين جمعتني بهم "شقةُ الدواعشِ" في الصالح، حيث كانوا ينزلون لتعبئةِ الماء، أو استلامِ وجبةِ الغداءِ المخصّصةِ للمعتقلين..

بعد الظهرِ جاء أحدُ الذَين أنزلاني من ذمار ليأخذني بالسيارة، لنجلسَ في مكان مقيلِ اليومِ السابقِ، في مدخلِ معتقلِ الصالح..

حلفوا عليَّ أن 'أُخزّن'، لأصلَ إلى رفاقي وأنا 'مُفتهن' حسب تعبيرِهم..!

اتصل الأستاذُ بهم ليطمئنَّ لوجودي معهم، فحادثتُه، وأخبرني أنهم في طريقهم إلى موقعِ التبادل..

صليتُ العصر، ثم ركبنا السيارة، ودخلنا 'خطّ الستين' متجهين إلى 'الربيعي' حيث سيكونُ التبادل..

في الطريقِ كان المشرفُ على التبادلِ يوجّه لي 'نصائحَه' الوطنية، كان يحذرني من تصديقِ قنائي 'الجزيرة وسهيل'، ويدعوني لتركِ الكتابةِ والتحريض، ويطلبُ مني أن أعملَ وسيطاً في إخراجِ أسراهم..

وصلنا الرُبيعي، حيث قابلنا طقماً تابعاً لهم، وقاموا بتغطيةِ عيوني، ثم مشينا مسافةً ليتوقّفوا مطالبين بإيقافِ مصادرِ النيران والقنصِ من على التِّبابِ المجاورة..

مرّت ساعتان وأنا بحالةٍ يعلمُ بها اللّهُ وحده، بين ألمٍ وأمل، وحُلمٍ وحقيقة، وضيقٍ وحرية..

أنزلوني من السيارة، ثم مشوا بي معصوبَ العينين مسافةً لا تزيد عن ١٠ دقائق، ثم نزعوا الغطاءَ عن عيني..

ورأيتُ من بعيدٍ أخي الحبيب 'أبا حذيفة'، ثم جاؤوا بالجثتين، ولما وصلَتا لجوارِنا بدأتُ التحركَ باتجاه إخوتي، الرجالُ الأبطال..

وصلتُ إليهم لأحتضنَهم، وأستنشقَ روائحَ الإخاء، وأتنسّمَ معاني الإباءِ منهم..

حذّروني من وجودِ ألغامٍ على طرفَي الطريق، فمشيتُ في المنتصفِ بحذر..

ركبنا السيارتين اللتين أقلَّتا الشبابَ والجثث، ثم بدأنا التحركَ باتجاه الضباب، ثم المدينة..

لم أكن أصدقُ أنني هنا، حيث لا قضبان ولا جدران ولا همَّ ولا كَرب..!

مرَّ بذاكرتي شريطُ ذكرياتٍ طويل، عمرُه ١٠ أشهر، فيه ما فيه..

كنتُ مذهولاً مهبولاً، غير مستوعب.. مشاعري تجمّدت، دموعي تحجّرت، إحساسي شُلّ..!

هل أنا في 'تعز'؟! أوصلتُ حقاً مدينتي التي ظللتُ أحلمُ بعودتي إليها كلّ ليلة؟!

هل أنا هنا بالفعل؟! حيثُ لا أجدُ 'أبا حمزة' ولا 'أبا نصر'، ولا أسمعُ صوتَ 'أبي مجاهد' ولا 'أبي حزام'، ولا تفسدُ يومي رؤيةُ متحوّثي 'الهَشَمة'..!!

لن أسمعَ الزواملَ بعدَ اليوم؟! لن تلوّثَ سمعي كلماتُ السيّدِ ونهيقِ العبيد؟! لن تجرحَ كبريائي إهاناتُ الأنذال؟!

وبالمقابل، لن أضحكَ كما كنتُ أفعلُ في الصالح، مع إخوةِ القيدِ ورفاقِ الهموم..!

لن نجتمعَ على لعبِ الضّمنةِ والشطرنج؟! لن أسمعَ هموم الأحبةِ وذكرياتِ الإخوةِ التي كنا نتذاكرها في المعتقل؟!

لن أصغيَ لأفكارِ 'مؤمن' وأشجان 'عمار' وحكاياتِ الأبطالِ، وقَصصِ الرجال..؟!

لن أجلسَ مع أحبّتي وأساتذتي بجوارِ الراديو لنستمعِ أغاني أيوب، ونُصدرَ آهاتِ الشوقِ والحنينِ مع كلِّ كلمةٍ يلحّنُها أيوبُ لتُداعبَ شغافَ القلوبِ ونحن نتناولُ 'الزعقة' في صباحاتِ معتقلِ ذمار..؟!

اللّه، على هاتيك الأيام..!

ذكرياتٌ ما عدتُ أدري هل أريدُ لها العودة، أم أودُّ محوَها من ذاكرتي وذكرياتي للأبد..!

ثمّةَ إخوةٌ حقيقيون، وأصدقاءُ من ذهب.. كانت ليالي السجنِ تُحيلُها بسماتُهم نهاراتٍ مُشرقة..

بدأتُ أولدُ من جديدٍ في مدينتي.. وصلَني اتصالٌ من أستاذٍ لطالما أحببتُه، ربّاني لسنواتٍ طِوال، ولم أنسَهُ يوماً.. بعد الاطمئنان عليَّ طلب مني الحضورَ لبيتِه، فكان ذلك، إذ جلسنا جلسةً قصيرةً تحدثنا فيها عن خلاصاتِ أخبارِنا في المعتقل.. ثم تناولنا العشاء، وبعدها انطلقتُ إلى بيتِ أستاذي الأول، وقضيتُ ليلتي تلك في بيتِه، غير مصدّقٍ بما أنا عليه وفيه، لولا أنني أعيشه فعلاً وواقعاً..!

تشرقُ الشمس، أستيقظُ أنا، لا أجدُ جدراناً تمنعني من الانطلاق..!

أخرجُ لأمشي وأمشي وأمشي..

لا أحدَ يوقفني، لا حدودَ للحرية، لا أسوارَ تعيقني، ولا قيدَ يكبّلني.. غيرَ أوجاعِ الأحبةِ في أقبيةِ الطغاة..

الحمدُ للّه.. وهل يستحقُ الحمدُ سواه!!

﴿فمِنهُم من قَضَى نَحبَه﴾ . .

سويد يسوِّدُ وجوهاً هنا وهناك..

محمد أحمد سويد المشولي..

أحدُ شبابِ 'الوازعية' الأبطال، قاتل مع إخوانه دفاعاً عن مديريته وقريته وكرامته، استشهد أمامَه أعزُّ أحبابِه وقادتِه..

وذات هجومٍ للبُغاةِ أُصيب 'سويد' بشظايا اخترقت مقدمة رأسه، ودخل في غيبوبة، حتى استيقظ في أحدِ مستشفيات الحديدة ليجد نفسَه 'أسيراً' في أيدي الانقلابيين!

يحكي لي عن قصته لأجدَ أمامي بطلاً شجاعاً لا يتراجع ولا يخاف ولا يكذب..

قال لهم بصراحةٍ عند التحقيق:

نعم، أنا مقاومة، وإصلاحي، وقاتلتكم، وأسرتموني، ولا أخاف..!

نُقل بعد تماثلِه للشفاءِ إلى معتقلٍ في 'المخا' ليظلّ فيه قرابة أسبوعين، ثم نُقل إلى 'الصالح'، وقبل أن يُتمّ الأسبوع رُحِّل إلى 'ذمار'..

في الليلةِ التي أتاني فيها نبأ الترحيلِ أوصاني أحدُ الزملاء في الصالح بالبحثِ عن شخصٍ اسمه "محمد أحمد سويد" وحكى أنه أحدُ أبطالِ الوازعيةِ الأسرى في ذمار..

في اليومِ التالي لوصولي ذمار كنتُ أتحدثُ مع بطلٍ وأُعجَبُ بشهامتِه وشجاعتِه، وبأثناءِ حديثِه قاطعتُه فجأةً قائلاً: أنت محمد سويد؟! قال: نعم!

عرفتُه من حديثِه المطابقِ لما قاله صديقُه "ماجد المشولي" في الصالح..

كان 'محمد سويد' من الشبابِ الخلوقين المتديّنين، يصومُ الاثنين والخميس مع ثلةٍ طيبةٍ في المعتقل، محافظٌ على وِردِه القرآني، يحبُ الصالحين، ويتكلمُ بالخير، يتعصبُ سريعاً ثم يعودُ وينسى..

ذات خميس، وفي السمرِ الذي كنا نقيمه أسبوعياً، كنتُ أقدّمُ الحلقةَ الثانيةَ من فقرةٍ بعنوان 'الحب في محراب الفن'، وكان لدينا إحساسٌ قويٌ أن ذاك الأسبوع هو أسبوعُ فرجِنا، فقلتُ للشباب: بعد أيامٍ قليلةٍ إن شاء الله، نُردّدُ أغنيةَ أيوب:

طاب اللقاء واحبيب القلب واني العهود

طاب اللقاء واحبيبي فوق عرش الورود

عِشنا ظِما والندا سكّاب من حولنا

ثُروى به مُهجة الظامي ويخضرّ عود

تفاعل 'سويد' وقال: يا مشتاق، إن شاء الله الخميس القادم أتصل بك من جنب الأهل وأقلّك: طاب اللقاء!

كنتُ أتذكّرُه بهذا الموقفِ دوماً بعد خروجي..!

قبلَ يومين يصلني خبرُ موتِ (أو استشهاد) الأخ الحبيب 'محمد سويد' بعد نقلِه إلى صنعاء قبلَ أكثر من شهرين..

لا نعلم بالضبط كيف قضى، رواياتٌ تقولُ بحمّى شوكية ونتيجةً لرفضِ السجّان إسعافه توفي، وروايـاتٌ تقول أنه تلّقى طلقةً بأثناءِ احتجاجاتٍ في المعتقل!

لكن ما أعلمُه يقيناً، أن قيادته مسؤولةٌ أمامَ اللّه ثم أمامَ رجالِها عن هذا البطل، وكل الأبطال..

رحمةُ اللّه على 'سويد' وفرَّج عن كل الأسرى والمعتقلين..

واللّه المستعان..

#مشتاق ٢٢.١١.٢٠١٧

عن "مؤمن" الذي تبكيه روحي

كان شاباً وسيمَ المظهر، يدرس في المعهدِ التقني الصناعي بالحوبان، قسم صيانة حاسوب، كان بعدي بسنة..
كنتُ أراه من بعيد، وألتمس جاذبيةً وتأثيراً غير عاديين، وأحاولُ الاقتراب منه لأتعرف عليه، لكني لم أنجح..
بعد سنتين، كنتُ قد قضيتُ فترةَ عامٍ كاملٍ سكرتيراً لدارِ الأيتامِ في بيرباشا، ثم قدّمتُ استقالتي، ليأتي بعدي أكثر من سكرتير، كان أحدُهم هذا الشابُ الجميل.. الذي جمعني به الدارُ عدة مرات، إذ كنت على تواصلٍ مستمرٍ مع إدارةِ وأيتامِ الدار..
ثم التقيتُه بعدها مراتٍ عدة، إذ كان مهندسَ شبكاتٍ ماهراً ومتقناً..
تواصلتُ به في بداياتِ عملي في منظمةٍ بتعز لعملٍ له علاقة بالشبكات، فاعتذر كونه في الضالع لعملٍ خاص..
بعدها لم نتواصل، ثم اندلعت الحرب..
قدّر اللّهُ عليَّ 'أو لي' محنةَ 'أو منحةَ' الاعتقال، وبعد ٥ أشهر في الصالح، رُحِّلتُ إلى ذمار..
كان هذا الشابُ ثانيَ وجهٍ معروفٍ التقيته هناك، أشرق مُحيّاي حين رأيتُه، وبدوره أخذ فراشي ليحجزَ لي مكاناً بقربه..
وطيلة ٤ أشهر ونيّف كنا رفيقَي مرقدٍ ومأكلٍ ومشربٍ وأوجاع..
كان أوثقَ شخصٍ أعطيه رقمَ الهاتفِ الخاصِ بأهلي، ليتصلَ بهم ويطمنهم عني، حين كنتُ ممنوعاً من الاتصال بهم..
لم يكن الحبيبُ "مؤمن سعيد" شاباً عادياً، كانت لديه أفكاراً وطموحاتٍ يعجزُ الكثيرُ من الزملاءِ عن استيعابِها ومناقشتِها، كان يخططُ ويصممُ الخرائطَ والجداولَ والمباني والمنشآت، كان يحلم بدولةٍ مستقرةٍ مزدهرةٍ متحضرة، فيها مقوماتِ الحياةِ الكريمة..
كان – تقبّله الله – يُسهرني ليالٍ عدة ليحدثني عن ظروفِ المعتقلِ السابق الذي كان فيه، أو عن قصةِ اعتقاله، أو عن مشاريعَ يطمحُ لتحقيقِها..
وفي كثيرٍ من الليالي كنتُ أستيقظُ في وقتٍ متأخر، بين الواحدةِ والثالثةِ صباحاً، لأجده يكتبُ في دفترِه خواطرَه وأفكارَه..
وكم أحيا أسمارَنا الأسبوعيةَ في ذمار بمسرحياتِه الهادفة، التي كان يؤلّفَها ويخرجَها ويؤدّيها، مع ثلةٍ رائعةٍ من الشبابِ المبدع..
خرجتُ من المعتقل قبل عام '٥ فبراير ٢٠١٧م' وخرج "مؤمن" بعدي بـ٥ أيام..
وبعد خروجه بشهرين أو ثلاثة حضرنا حفلةَ عرسِه الذي كان يؤجّله لعل فرجاً يلحقُ بإخوته في المعتقل فيشاركوه فرحَه.. لم يحصل ذلك فقرّر تأجيلَ عزومةِ الغداءِ لتكون خاصةً بالمعتقلين حين تتمُّ المبادلةُ الجماعيةُ بهم، كما كانت وعودُ الجهاتِ المسؤولةِ تردّدُ باستمرار، لكن ذلك لم يحصل أيضاً..!
لم ينسَ "مؤمن" رفاقَ المعتقل، كان يتواصل بي باستمرار لنجد حلولاً لهم، تواصلَ بكلِ من له علاقة بالقضية، حتى تعرّف بأختين مهمومتين بحقوقِ الإنسان عامةً وبالمعتقلين خاصة "رهام ، ونسيم"، فجمع لهما كل من استطاع أن يجمعَهم لتوثيقِ شهاداتِهم، وبذلَ الكثيرِ ليخدم إخوانه، ولم يتوانَ كلما طُلِب منه طلبٌ أو خدمة..

في الليلةِ التي سبقت استشهادَه كان يراسل الجروب الخاص بالمعتقلين، ليحشدَ لمسيرةٍ مناصِرةٍ للمعتقلين والمختطفين..

وفي مهمةٍ نبيلةٍ برفقةِ النقية "رهام البدر" أصابته قذيفةٌ ميليشياويةٌ ملعونة، لترقى روحُه إلى ربِها، وتنالَ القذيفةُ من "رهام"، ليستوطنَ فينا الوجع..

رحماتُ ربي عليك حبيبي "مؤمن السعيد" وعليك أختي العزيزة "البدر"..

مقامُ الشهادةِ لائقٌ بكما..

اللّٰه المستعان ،،

#مشتاق ١٠.٢.٢٠١٨

أربعة شهداء من رفاق الوجع ..

استشهد أربعةُ شبابٍ من رفاقي في معتقلِ 'ذمار' إثر قصفِ الطيران مقرَ الشرطةِ العسكريةِ في 'صنعاء'..

استشهد البطلُ 'محمد عبد الرحمن الجندي' الفتى ذو الثمانيةِ عشر ربيعاً، والذي أُسِرَ بعد إصابتِه في 'الصلو'..

واستشهد الشاب "حسين البيضاني" البطلُ الذي أُسِر "جريحاً" من الجبهة الغربية، ليتنقل بين معتقلات 'الصالح' و 'ذمار' و'الشرطة العسكرية بصنعاء' التي قضى فيها شهيداً..

واستشهد الشاب 'هيثم الشرجبي' المقاوم الذي أُسِرَ في جبال 'حيفان'، ووُعِد مراتٍ عدة بتبادلاتٍ لم ترَ النور، فقضى أيام سجنه بين الصلاةِ والصيامِ والقرآن ليختمها بالشهادة..

واستشهد الشابُ الجميلُ 'كريم الدميني' الذي اُعتقل من منزلِه في منطقةِ 'الدمينة' بتعز أثناء تقدمِ المعتدين، قبل أكثر من سنة..

تعرّض 'كريم' للضربِ المبرحِ أثناءَ التحقيقِ معه في الأمنِ القومي بمعتقلِ 'الصالح'، ثم حوِّل إلى الشقةِ التي كنتُ فيها، ثم رُحِّلنا معاً إلى 'ذمار' وهناك كان 'كريم' ينظِّمُ دروساً في اللغةِ الإنجليزيةِ بعد العصرِ لمن يرغب من الشباب، بضمن حزمةِ أنشطةٍ نفذّناها في المعتقل..

بعد خروجي، اتصل بي 'كريم' مرتين أو ثلاث، ثم رُحِّل إلى 'صنعاء' مع ثلةٍ من رفاقِنا، وبأثناءِ الغاراتِ التي استهدفت الشرطةَ العسكريةَ حيث كان 'محمد' و 'كريم' و 'هيثم' محتجزين مع بقيةِ الشباب، ارتقى الشهداءُ وأُصيب البقيةُ إصاباتٍ متفاوتة، والبعضُ لا نعلم مصيرَهم حتى اللحظة..

موجوعٌ على شبابِنا رغم التبلّدِ الذي صرتُ أعانيه منذ فترةٍ جراء تتالي المواجعِ والضرباتِ القاتلة..

ولا أملكُ أكثرَ من ﴿حَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيلُ﴾

#مشتاق ١٦.١٢.٢٠١٧

صادق العديني.. المعتقل الشهيد

سنة وأحد عشر شهراً في المعتقل..

بعد عودتِه من قضاءِ إجازةِ عيدِ الفطر '٢٠١٦-١٤٣٧'، أُعتقل أمامَ أهلِه، ونُهبت سيارتُه، وأُودع "الصالح"..

تمّ ترحيلُه إلى "ذمار" في ٩.١٠.٢٠١٦، وبعد الوصولِ بما لا يزيد عن عشرةِ أيامٍ حقّقوا معه، ثم أخرجوه الليلةَ التاليةَ وباشروا ضربَه بعنفٍ بالغ، ضربوه بالعصيّ والحديد، ضربوه في رأسِه وظهرِه وبطنِه ورجليه ويديه..

ضربوه بخُبث!! ثم أدخلوه يتهادى، ومنعونا من الاقترابِ منه، بدأ يصرخُ من الألمِ فاقتربنا لنطمئنّ عليه، فوجدناه في حالةٍ يُرثى لها..

نفّذنا إضراباً اليومَ الثاني أسفرَ عن إبعادِ 'أبي جهاد' من المعتقل، وهو المحقِّقُ القذرُ الذي تولى كبرَ عمليةِ التعذيبِ تلك، وعملياتٍ أُخر..

ظلّ 'صادق' طريحَ الفراشِ أكثرَ من أسبوع، يدخلُ دورةَ المياه بمساعدة الشباب، ظلّ يصلي جالساً فترةً طويلة..

بعد تماثله للشفاء، حافظ 'صادق' على نشاطِه، فكان يديرُ التدريباتِ الرياضيةِ للشباب، ويلعبُ الضّمنة معهم، ويخترعُ لهم منافساتٍ ويعطي للفائزين جوائز..

بعد خروجي بفترة، أخبرني الشبابُ أن 'صادق' بدأ في الانطواءِ على نفسِه، لم يعُد يحبُ الجلوسَ مع أحد..

وتطورَ الأمر، وساءت حالته..

ماطل الانقلابيون في المبادلةِ به ورفاقِه مراراً، يشترطون لأسراهم أسماءً ليست موجودة، ويتعنتون في عددِ الأسرى للتبادل..!

قبل أسبوع، وصلنا خبرُ إصابةِ 'أ. صادق' بجلطة، ثم أبلغني الشبابُ باتصالٍ من ذمار قبل أيام، أن 'صادق' بدأ يتقيء الدمَ فجأة، فأُسعف للمشفى ليدخلَ في غيبوبةٍ تامةٍ بسببِ جلطةٍ دماغية..

اليومَ، يرقى إلى بارئه، رحمه الله، ليلحق بوالدتِه التي سبقته إلى اللهِ قبلَ أن يودعها أو يقبّل جبينها ويديها..

عرفتُ 'أ. صادق' مذ كنتُ في الصفِ الخامسِ الأساسي بمعهدِ عصيوران، ثم جمعتني به مناشطُ تربويةٌ عدة..

لنا ذكرياتٌ ترويها مجالسُ الشباب، ونقاشاتُ المقايل، و'مكارحات' الحارة، واستراحاتُ صَبِر..

شبابٌ كُثر افتقدوا 'صادق' الرياضي المرح، الذي كان يحملهم بسيارتِه ليطوفَ بهم الملاعب، ليواجهوا الفرقَ الرياضيةَ في المدينة، إذ كانوا غالباً ما يفوزون ليحظوا بوجبةِ صبوحٍ دسمةٍ على حسابِ الكابتن 'صادق'..

رحل 'صادق' تاركاً خلفه ٥ أيتامٍ وزوجةٍ أوجعها كلُّ ذلك الغياب، فكيف بالرحيل؟! رحيلٌ بلا وداع..!

يبدو أن الأوجاعَ لا تنتهي، هي مصممةٌ على اغتيالِ خلايانا الحية، بالتقسيط..!

الله المستعان ،،

#مشتاق ٩.٥.٢٠١٨

"صادق" الرائدُ الذي لم يكذِب صديقَه وعدوَّه

"صادق قائد فرحان الحيدري" عرفه الجميعُ باسم 'صادق العديني'، أستاذٌ تربويٌ تتلمذ على يديه آلافُ الطلبة، أنا واحدٌ من أولئك الطلبةِ الذين درَّسهم الأستاذ صادق في الصفِ السادسِ الأساسي، عامَ ١٩٩٧م تقريباً..

إلى جانبِ التدريس، عمل 'صادق العديني' في تسويقِ وبيعِ الفواكهِ في مدينةِ تعز، ولذلك فقد عرفَه غالبُ أربابِ المطاعمِ والبوفيات والكافتيريات، وعرفوا صدقَه وأمانتَه ونُبلَ تعاملِه..

الحقيقة، أننا اعتدنا أن نتذكرَ الصفاتِ الحسنةَ لكلِّ من فقدناهم، وهو خلقٌ نبويٌّ كريمٌ، وسمةٌ إنسانيةٌ حميدة "اذكروا محاسن موتاكم"..

إلا أن 'صادق' لم يكن يُظاهرُ بأخلاقِه الكريمةِ ويخفي ما سواها تصنّعاً وتزلّفاً، بل كان إنساناً شفافاً، تلمسُ باطنَه قبلَ ظاهرِه، ولذلك فإنه لم يكن ينافقُ أو يداهنُ أو يجامل، وكان كما يُقال : 'يقرِّحها في وجه أي مخلوق'!

ولذلك، فقد عرفناه شجاعاً، مِقداماً، لدرجةِ التهوّر..

كان 'صادق' واحداً من أنشطِ كوادرِ 'الإصلاح'، ولكنه لم يكن كغيرِه من الإصلاحيين، من أصحابِ 'جزاك الله خيرا'، بل كان معروفاً بصِلاتِه القويةِ مع 'شبابِ الأسواقِ' ومن اُشتهِروا بالبلطجة، وكان يُفاخرُ بانتمائه الإسلامي ولا يخفيه، ويؤثِّرُ في قطاعٍ واسعٍ ممن لم يصلهم تأثيرُ غيرِه..

كان شجاعاً بتهوّر، لدرجةِ أن يذهبَ إلى نقطةِ قواتٍ خاصةٍ بأثناءِ ثورةِ فبراير ليعطيَهم منشوراتٍ تحرّضهم على تركِ مساندةِ 'عفاش' في قتلِ الشعب!!

وأكثرَ من ذلك بكثير..

لّما اقتحم الانقلابيون 'عمران' كان 'صادقُ' بضمنِ من شاركوا في مواجهتِهم، وحين حوصرت 'صنعاء' كان فيها بضمنِ من تشكّلوا للدفاعِ عن الجمهوريةِ التي خذلها الجميعُ يومَها باستنثاءِ القلّةِ الشريفة، وحين اعتدى البغاةُ على "تعز" اتّخذ بطلُنا موقعَه دون تردّد، فكان مقاوماً شرساً من اللحظةِ الأولى..

كنتُ أتحاورُ معه مراراً عن الحربِ والقصفِ والتحالف، وكعادته لم يكن يداهن، كان يقسو عليَّ في الرد، لاقتناعِه بالطريقِ الذي يسلكه..

لّما طالت الحرب، ورأى 'صادقُ' جماجمَ الشرفاءِ تتطاير، وأرواحَ الأبطالِ تُزهق، قرَّر أن يفعلَ شيئاً ليوقفَ الحرب..

وكعادته، كان صادقاً شفّافاً، فخرج من جولةِ القصرِ، فأمسكوا به فأخبرَهم نيّتَه، قال لهم أنه حاربَهم في عدةِ جبهات، ولكن آن للحربِ أن تنتهي..!

كان صادقاً معهم، واللّهِ لم يخُن ولم يكذب ولم يداهن.. بل كان يعني كلَّ كلمةٍ يقولُها، فأنا أعرفُ 'صادقَ' جيداً..

أوهموه بالأمان، فذهب 'صادقُ' محاولاً لمَّ الصفوف، وبعد عيدِ الفطر قبلَ عامين، هجموا على بيتِه ليقتادوه من بين أهلِه، وينهبوا سيارتَه، ثم يودِعوه معتقل 'الصالح'، ثم يرحّلوه إلى 'ذمار'، ثم يضربوه بخُبثٍ لا مثيل له..!

عانى بعدها 'صادقُ' ما عانى، ماتت 'أمُّه' وهي تشتاقُ صوتَه فضلاً عن النظرِ إليه وتقبيلِه واحتضانِه..

أثَّرَ فيه موتُ أمِّه التي يحبُها أكثرَ من نفسِه، تعرَّضَ لضغوطٍ نفسيةٍ عزلته عن محيطِه، وساءت حالتُه حتى أُصيبَ بجلطةٍ دماغيةٍ ألزمته غرفةَ العنايةِ المركّزةِ أسبوعاً، ليرتقي إلى ربِّه شاهداً على ظلمِ الطغاةِ وحقدِ الأنذال..

لصادق ثلاثُ بناتٍ وولدان، استقبلوا جثتَه ببكاءِ أيتامٍ مقهورين، إذ لم يكونوا ينتظروا جثّتَه، بل كانوا ينتظروا عودةَ أبيهم الحنون، ليحتضنَهم كما كان يفعل، وليلعب معهم كما اعتادوا عليه..

ابنتُه الصغيرةُ تبكي بحُرقةٍ عليه، تناشدُه أن يعودَ إليها، تفديه بعمرِها..!

ابنتُه الأخرى تتلمّسُ وجهَ أبيها، هذا كلُّ ما يمكن أن تفعلَه بعدَ قرابةِ سنتين من البُعاد..

زوجتُه الصابرةُ تُناظره، تقتربُ منه، تُسرُّ له بأمرٍ ما، كانت تنتظره طيلةَ سنتين ليعودَ بالخيرِ والبِشرِ والأُنس، لكنه يعودُ جثة!..

وصاحبُ الجثةِ أنورُ الوجه، هادئُ البال، يرقبُ الجميعَ بصمت، ويشكوا ظلمَ الظالمين لربٍّ ليس بظلّامٍ للعبيد..

رحلَ 'صادقُ' نظيفاً، فقد شهدنا أنه كان عابداً صوّاماً قوّاماً ذاكراً للّٰهِ في معتقلِه، وخُتمت حياتُه تلك بشهادةٍ في سبيلِ اللّٰه، نحسبُه ولا نزكيه على اللّٰه..

ترجَّل البطل، مُحمَّلاً دَيناً بَلَغَ '٤ ملايين ريالاً' جرّاء مشاركتِه في مقارعةِ المعتدين على مدينتِه، ما أدى إلى تراكمِ ديون العملِ عليه، وديوناً اقترضها لصالحِ المقاومة..

نحن مطالبون اليومَ أن نقفَ برجولةٍ مع الشهيدِ البطل، لترتاح روحُه، ولينعمَ برحمةِ ربِّه متخفِّفاً من أعباءِ الدنيا..

رحم اللّٰهُ الشهيد، وكلَّ الشهداء، وتقبّلهم برحمتِه في عليِّين..

اللّٰهُ المستعان ،،

#مشتاق ١٦.٥.٢٠١٨

مؤمن .. والذكريات!

ضُمّيني .. ضُمّيني
بالشمال وباليمين
ضُمّيني ضمّة سجين
جاه أمر الإفراجِ ..

لا أدرِ إن كانت تلك البيتان جزءًا من أغنيـةٍ مـا! لكنـها رسـخت في ذهني كلماتٍ ولحناً مُذ كنتُ في معتقلِ ذمار..!
لطالما كان يُردِّدُها، يرفعُ صوتَه منشـداً بهمـا، فاتحـاً ذراعيـه كمـن يحتضنُ حبيبةً ما، كم يحتضنُ حريتَه..
بفانيلته 'العلاقي' كان يطوفُ العنبر، يجلسُ مع هـذا وذاك، يطـرحُ بعضَ أفكارِه وطموحاتِه وخططِه التي ينوي تنفيذَها بعد خروجِه من المعتقل..
صادقاً كان، لم ينافق، واللّهِ لم ينافق، 'يقرّحها للوجه' كما يقولون، يسكنُه قلبُ أمٍّ وروحُ طفل، نقياً كـان، يشـبه لونَ بشرتِه البيضاء، التي زادت بياضاً في المعتقلِ الذي لم نكن نرى ضوءَ الشمسِ فيه..

ضُمّيني ضمة سجين .. جاه أمرَ الإفراجِ !
من تراه كان يُخاطب؟! لعلّه يخاطبُ أمَّه.. أمّه التي كان يتغنّى بها كثيراً في المعتقل، كلما خرج ليتصـلَ بهـا عـاد ليحكي ما دار بينهما من حديثِ القلوب، أحببتُ أمَّه – وقتها – كأمّي، من حديثِه عنها، كانـت تبعـثُ فيـه الأمـل، تنفخُ فيه الروح، روحَ التفاؤلِ والعنادِ والكرامة..
كانت أماً وأباً ومعلّماً ومربّياً لمعتقلٍ لا يدرِ إن كان ثمة فرصةٌ للخروجِ من جُبٍّ أخبثِ عصابةٍ عرفتها اليمن..!
لكنه خرج، وتزّوج، ثم لم يلبث كثيراً حتى اُستشـهد بقذيفـةُ حاقـدةٍ أخـذت روحـين مـن أنبـلِ الأرواحِ الشـابةِ المسكونةِ بحُبِّ الخيرِ وتعز، 'مؤمن' و 'رهام'.
هو أخي وحبيبي ورفيقي والبراءةُ والرجولة، البطلُ الشهيد/ مؤمن السعيد.. رحمةُ اللّهِ تغشى روحَه الطاهرة

اللّه المستعان ،،

#مشتاق

صادق العديني .. مسيرة جهاد خاتمتها استشهاد

ما كان لمثله إلا أن يرتقي نظيفاً، ليقابل ربه بلا أحمال إلا أحمال التوبة ومقارعة الظلم ومقاومة الطغيان..

صادق العديني .. اسم عرفه الكثير في مدينة تعز، رجالاً ونساءً، شباباً وكهولاً، فتية وأطفالاً، معلمين وطلاباً..

هو مدرس في مدرسة عصيوران، ويعمل – أيضاً – في بيع الفواكه للبوفيهات والكافتريات في المدينة..

ثائر بطبعه، شجاع، مقدام، حر، أبي، وعنيد..

بانطلاقة ثورة ١١ فبراير وجد 'صادق العديني' ساحته ومساحته، وبيته وعائلته، فانغمس في الثورة من أول يوم، فلا يذكر صادق إلا وذكرت الساحة و١١ فبراير، إذ كانت سيارته الهايلوكس هي الموجهة للمسيرات، تلك السيارة التي عرفها الجميع تحمل مكبرات الصوت ومولد الكهرباء، ومن عليها تنطلق هتافات الثورة، وأغاني الوطن..

لم يتخلف 'صادق' عن الساحة، ولا عن المسيرات، آمن بالثورة لدرجة التعصب لها ضد كل من يناقشه في صوابيتها أو جدواها..

صادق، رياضي بروح شبابية نادرة، اسألوا عنه الشباب الذين كانت تحملهم سيارته كل جمعة إلى حديقة التعاون للعب كرة القدم، بعد التدريبات طبعاً..

حين اقتحم الحوثيون 'عمران' كان صادق يذود عنها بروحه، رافضاً أن تؤكل 'عمران' حتى لا يأتي اليوم الذي تؤكل فيه 'صنعاء' و'عدن' و'تعز' وكل اليمن..

وحين حاصر الحوثيون صنعاء، كان 'صادق' يحمل بندقيته يحرس أبواب العاصمة من تتار العصر، وبعد اقتحامها بتواطؤ محلي وإقليمي، عاد 'صادق' إلى مدينته..

ومع انطلاق المقاومة ضد كهنوت العفن الإمامي، لم يقف 'صادق' متفرجاً، أو يكتفي بالشجب والتنديد، أو العويل..

بل حمل سلاحه ليحمي أسوار مدينته من فلول الغباء المدجج بالسلاح ومزاعم الولاية..

قاتل 'صادق' بشراسة الرجال، وعنفوان الأبطال، عرفه غالبية أسود المقاومة بشجاعته وبسالته وإقدامه، إلى جانب كرمه ونبله وشهامته..

وحين قرر بطلنا أن يتوقف، ليستريح استراحة المحارب، اعتقل ثم أفرج عنه، ثم اعتقل بعد ذلك بشهور ثلاثة عند عودته من صنعاء – إذ كان يقضي فيها شهر رمضان وعيد الفطر '١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م' – ليودَع معتقل 'الصالح' بعد نهب سيارته..

مكث في الصالح قرابة ٤ شهور، ثم تم ترحيله إلى ذمار، وهناك تعرض 'صادق' لضرب مبرح، وتعذيب عنيف، استخدمت فيه العصيّ وأسياخ الحديد بصورة عدائية رهيبة..

أقعده التعذيب أكثر من أسبوعين، وظل يصلي جالساً فترة طويلة..

بعد تماثله للشفاء، انطلق 'صادق' لتدريب الشباب تدريبات اللياقة البدنية، وكان ينظم لهم مسابقات مع جوائز للفائزين..

مع مرور الأيام بدأت حالة 'صادق' تسوء، لينطوي بعدها، ثم ينعزل عن الجميع..

تطورت عزلته، وكبرت همومه، ليتقيأ دماً ذات مساء، أسعف على إثرها للمشفى، ليدخل في غيبوبة تامة، انتهت بارتقائه اليوم شهيداً..

ماطل الحوثيون في المبادلة به، وطلبوا ما لا يمكن تنفيذه، وتعنتوا بشدة تجاه أعداد ونوعيات الأسرى، وبمزاجهم الوضيع أرادوا إدارة عملية التبادل..

رحمة الله تغشى المجاهد البطل 'صادق العديني'، أسكنه الله فسيح جنانه، وعجل بفرج كل الأسرى والمعتقلين..

#مشتاق ٩.٥.٢٠١٨

رهام البدر .. الشاهدةُ الشهيدة

رثيتُ أحبةً لي ارتقوا شهداء.. كُثراً كانوا..

لكني اليومَ أرثي وجعاً آخرَ لم أكن أتوقعه..

رهام، "رهام البدر" .. تعرّفتُها قبل شهورٍ قليلةٍ عبر رفيقتِها الفاضلة "نسيم العديني"، ثم زرتُهما إلى مقرِ اللجنةِ الوطنيةِ للإدلاءِ بشهادتي عن فترةِ الاعتقال..

أعطيتهم بعدها أرقامَ بعض المعتقلين المحرّرين، كان أحدَهم الحبيبُ الشهيدُ "مؤمن سعيد"..

تفاعل "مؤمن" مع القضية، جمع العشراتِ من قصصِ وشهاداتِ المعتقلين، وكان مهموماً بقضايا زملائه.. حتى قضى نحبه في ميدان العطاءِ رفيقاً للأختِ النقية "رهام" يرحمهما الله..

في آخرِ لقاءٍ جمعني بها – قبل أسبوعين أو ثلاثة – كانت حريصةً على توثيقِ شهاداتِ المعتقلين الذين تعرّضوا للتعذيب، كانت تأمل في استصدارِ قرارٍ أمميٍ يجرّمُ ويمنعُ التعذيبَ في المعتقلات..

اتفقنا في ذلك اللقاءِ أيضاً على استهدافِ المعتقلين – الذين فرّج اللهُ عنهم – ببرنامجٍ تدريبي في القانون الدولي والمهاراتِ الحياتية..

قبل يومين من استشهادِها أرسلتُ لها كشفاً ببيانات المعتقلين الذين استطعنا الحصولَ عليها، واعتذرتُ لها عن التأخيرِ والانشغال، فردّت بخُلُقِها المعهود: لا مشكلة، أدري أنك مشغول..

أيتها الشجاعةُ النادرة، يا شقيقةَ الرجال، وعنوانَ الطُهرِ والنقاء، وناصيةَ الإنسانية.. لم يخرج المعتقلون الذين كنتِ لوجعِهم 'مرهماً'، ظللتِ تدافعين عنهم، توثّقين قصصَهم، تحاولين تسجيلَ أيّ هدفٍ لصالحِهم، تتألمين لألمِهم، وتوجعك دموعُ أمهاتِهم وآبائهم وذويهم..

ما زالوا خلف القضبان، وبين الحيطان، وفي البداريم، بينما ترتحلين إلى ربِك يا "رهام"..

يالخاتمتك الحسنى بعد حياةٍ قضّيتِها مجاهدةً مخلصةً وفيّةً نافعة..

يالبدر .. نفتقدك في هذه الظلمة!

الله المستعان ،،

#مشتاق ٩.٢.٢٠١٨

عن رفاقِ الهَمِّ والوجع ..

السجن .. وطنٌ حقيقي

علاء المحرزي.. شاب من قيادات الحراك الجنوبي، أُعتقل في تعز بأثناءِ بحثِه عن أخيه المختفي منذ شهور..

أُدخِل الصالح، الشقةَ التي كنتُ فيها..

حين تعرّفنا عليه، وجلسنا أياماً نأكلُ ونشربُ ونقيلُ معاً، قال لنا بعدها أنه لم يكن مرتاحاً لأبناءِ تعز، ويراهم خونةً وبياعين للبلاد، لكنه لما رآى السجنَ يكتضُ بأبناءِ تعز ظلماً وبغياً تغيّرت وجهةُ نظره..

لما رُحّلنا إلى ذمار، انتقلَ معنا علاء وأخوه عمرو، ثم لحق بنا أربعةٌ من شبابِ عدن "سالم، باسم، محمد وأخوه حامد"، وهناك التقينا ثلةً من أبناءِ الجنوب..

الشاهد.. أنّ جميعَ أولئك الذين جمعنا بهم السجن، كانوا يحملون تصوراتٍ مغلوطةً عن تعز وأبنائها، وكلهم بلا استثناء عبّروا أكثرَ من مرةٍ عن حبِهم لشبابِ تعز الراقين، الذين عرَّفَهم بهم المعتقل..

كان السجنُ وطناً حقيقياً لأبناءِ الوطنِ الواحد، بكلِّ أطيافِهم وانتماءاتِهم ومشاربِهم..

لم يظهر هذا الخبثُ الذي تفوحُ روائحُه الكريهةُ في كل صفحةٍ وموقعٍ ومجلس..!

احترمنا بعضَنا.. تحاورنا، وعرضَ كلُ من له رأي وجهةَ نظرِه، لكنّنا كنا إخوةً وأحباباً، لم نجرح بعضَنا ولو بالكلام.. ولطالما اعتذرنا من بعضِنا إن أساءَ أحدُنا الحديثَ أو خانه التعبير..!

لِمَ أكتبُ ذلك؟!

ربما لأني متألمٌ لما يحصلُ من فعلٍ وردّ فعلٍ هنا وهناك.. ربما أردتُ أن أوصلَ فكرةً ما.. ربما رغبتُ في أن 'أنفُه' وخلاص..

المهم.. لا توجعوا قلوبَنا يا أولئك!

الجمعة ٥-٥-٢٠١٧

عن "منصور" المخذول..

بعد استعارِ نارِ الحربِ في بلادِنا، كان "منصور" كغيرِه من الناشطين المؤثّرين في "الراهدة" ملاحقاً، ولأنه ينتمي لـ"الإصلاحِ" فقد كان لزاماً عليه أن يهرب من بطشِ "الانقلابيين" الذين لن يتركوا أمثالَ "منصور" يعيشون بسلامٍ حتى وإن لم يشاركوا في قذاراتِ الحرب!

بعد أربعةِ أشهرٍ من عمرِ الحرب، عاد "منصور" خُفيةً ليُتمّ مراسمَ خطوبتِه 'الثانية' ثمّ ليجهّزَ عرسَه وينطلق، فإذا بطقمين يحاصران سيارتِه ويطلبان منه تسليمَ نفسه، ففعل..

أُعتقل "منصور" حينها، ولم يدُر بخلدِه أنه سيقضي كلَّ هذه الفترةِ بعيداً عن أولادِه وأهلِه ومحبيه!

تنقّل "منصورُ" بين أكثرِ من سبعةِ معتقلاتٍ في "تعز" و"صنعاء" و"ذمار"، وصدرت بحقّه عدةُ أوامرِ بالإطلاقِ من قِبَلِ الصماد والنائب العام وغيرِهم، ولكن لأحقادٍ حزبيةٍ يتميزُ بها أبناءُ تعز خاصةً، ما زال "منصور" بعيداً عن أهلِه!

حتى "الانقلابيين" أنفسَهم 'بشّروه' أكثرَ من مرةٍ بأن إفراجَه قريب، فيفرحُ ويبشرُ الجميعَ، ثم ما يلبثوا أن ينكثوا وينكصوا، وبدون سببٍ معلوم!!

وجّه "منصور" أكثرَ من رسالةٍ من معتقلِه، لمبعوثي الأممِ المتحدةِ لليمن (جمال بن عمر، ولد الشيخ) ولناشطي وحقوقيّي اليمنِ والعالم، كجزءٍ من نشاطِه الحقوقي، وسعيه في إثباتِ مظلوميتِه وزيفِ مبرراتِ اعتقالِه كلّ هذه الفترة..

لا يمكن أن تجتمعَ بـ"منصور" في مكانٍ واحدٍ ولا يتعرف عليك ثم يأسرُك بلطفِ تعاملِه وخفةِ روحِه، وكان هذه دأبُه أيضاً في كلِّ المعتقلات التي مرَّ بها، فلا يدخلُ معتقلٌ جديدٌ إلا وبادر "منصور" ليسلّمَ عليه ويرحبَ به ويعرّفَه بنفسِه قائلاً:

معك "منصور عبده فارع الجرادي" المشهور بـ"منصور الزيلعي"، ناشط حقوقي، ومعتقل منذ (....)، وأمين عام جمعية تزويج المزوجين والشباب ..

يحبّه كلُّ من في المعتقل، بما فيهم المجانين وذوي الحالاتِ النفسية، فهو الذي تعمُّ خدماتُه كلَّ من يحتاجُها، ومزاحُه ومرحُه يطردان السأمَ والهمَّ من المكان ويملآنه حيويةً ونشاطاً وبهجة..

"منصور" أمينُ سرِ المعتقل، وبنكُ كلّ المعتقلين، فهو الأمينُ على الأموال، لذلك يودعُ الجميعُ مصاريفَهم التي يرسلُها الأهلُ لديه..

لدى "منصور" اتيكيتاً خاصاً، لم يتركه حتى وهو داخلَ المعتقل، إذ يغتسلُ يومياً، ثم يتطيّبُ بعطرِه الذي يصنعُه بنفسِه، ثم يلبسُ أجملَ ثيابِه، ويمارسُ حياتَه بشكلٍ طبيعيٍ وماتع، ولما سألته عن ذلك أجاب:

أنا ملتزم بمقولة "استمتع بحياتك على أي وضعية وفي أي ظرف"..

بالأمس، وصلني نبأُ موتِ أحدِ أبنائه المصابين بـ"تكسّر الدم"، فحزنتُ مرتين، مرةً على رحيلِ ولدِه الغضّ، ومرةً على وجعِ منصورِ المتراكم، وهو الأبُ العطوفُ المحبُّ لأولادِه وبناتِه..!

مات ابنُ منصور ولم يجد قيمةَ إبرةِ العلاج (!)

"منصور" الذي كان يملكُ عدة سياراتِ أجرة 'بيجوت'، وسيارة 'هايلوكس' و'محل تجاري'، فهو الحاذقُ في التجارة، لم يعد يملكُ من ذلك شيء، فقد بيعت 'جلُّ' أملاكِه إن لم يكن 'كلُّها' لتغطيةِ تكاليفِ متابعةِ قضيتِه، ونفقةِ أسرتِه..!!

في طريقِ عودتِهم لـ"تعز" صباحَ اليوم، مرَّت جنازةُ المرحومِ بـ"معتقلِ ذمار" ليرى "منصورُ" ولدَه للمرةِ الأخيرة، لكن "عديمي المروءةِ والشرفِ والرحمةِ والإنسانية" لم يسمحوا له بذلك (!)، وبعد ساعتين من الانتظارِ والمحاولةِ أمرَهم "منصورُ" بالانطلاقِ موكلاً أمرَه للّه..

"منصور" – الذي جاوزَ سنتين من الاعتقال – لا ينكسر، بل يردّدُ باستمرار: شعاري الدائم هو مقولة "أربكان": [سنعملُ حتى يتعبوا، فإذا تعبوا وجدونا في قمةِ النشاط].

سلامٌ على "منصور"، حيث حلّت روحُه الجميلة..

اللهم فرجاً عاجلاً لـ"منصور"، ولكلِّ "مختطفٍ" و"معتقلٍ" و"مخفيٍّ" في كلِّ سجنٍ من هذا البلد..

#مشتاق ٣٠.٧.٢٠١٧

❖ بفضل اللّه، أفرج عن أ. منصور في بدايات ٢٠١٨م.

'صامد' .. سنة ثانية صمود!

بدون تهمةٍ واضحة، بلا جُرمٍ ارتكبه، يقبعُ الشاب/ صامد هزاع العامري، في معتقلِ 'الأمن القومي' في مدينةِ "الصالح"، يُتمُّ سنتَه الثانية، ولا أحدَ يسألُ عنه سوى الفقراءِ والأيتامِ والأرامل.. وأهلِ صامد ومحبيه بالطبع!

أعرفُ 'صامدَ' منذ سنوات، لم يحمل بندقية، لم يسفك دماً، لم يحرّض على قتال، لم يرمِ أحداً بكلمةٍ جارحةٍ فضلاً عن رصاصة..!

عرفتُ 'صامدَ' موظفاً في مستشفى للعيون بتعز، ثم خاض 'صامدُ' غمارَ العملِ الإنساني الطوعي، طرقَ أبوابَ الأيتامِ والأرامل، تلمَّسَ معاناةِ الموجوعين، وَثِقَ به فاعلوا الخير، فكان الصلةَ بين هؤلاء وأولئك، يتعبُ ويجدُّ ويكدّ، ويتنقلُ بين الحاراتِ والقُرى غيرَ منتظرٍ كلمة شكرٍ من أحد..

ثم، اُعتقل..!

كالعشراتِ من شبابِ تعز، ممن أزعجوا بحيويّتِهم خُبثَ الميليشيا، فكان جزاؤهم 'السجن' لعلهم يحجبوا النورَ الذي حاول أولئك الشبابُ نشرَه في الناس..!

'صامد' ناشطٌ شبابيٌّ في المجالِ الإنساني، هذه الحربُ لم تُثنِ هذا الصامدَ عن مسيرتِه، لم تلوثه أيضاً، لقد كان أملاً للبؤساء، غير آبهٍ بلونٍ أو اتجاهٍ أو مسار..

أنا عاجزٌ هنا، عاجزٌ أمامَ وجعِ 'صامد' ورفاقِه..

موسى الأزرق، منصور الشوافي، علي مارش، مجيب العديني، مازن، عمار السامعي، هلال المنصوب، وعشراتٌ بل مئاتٌ غيرُهم..

عاجز، ليس لي حيلة، فقط الوجعُ والكلمةُ والدعاء..

اللّٰه المستعان ،،

#مشتاق ١٥.٧.٢٠١٨

كلماتٌ مسجوعةٌ

في بعضِ حنيني..

أحبّك يا "شهاب الدين"

أولُ محاولةٍ شعرية ، كتبتُها في "معتقل الصالح"، في خِضَمِّ شوقٍ عارمٍ لقرةِ عيني "شهاب الدين" ..

أحبّك يا شهاب الدين — يا روحي ويا قلبي
أحبّك مهجةً غُرِست — في عيني وفي قلبي
أحبّك أيها العصفور — وأدعوا : يحفظك ربي
أحبّك يا ملاكَ الروح — دوماً أنت في قُربي
أيا ولدي الحبيبُ إليك — وصايا صاغها قلبي
فكن نجماً سماوياً — طموحُك عال كالسُحبِ
وكن سهلاً رفيقاً — ساعياً للخيرِ في الدربِ
بحبِ اللهِ والعدنان — تحيا عيشَك العذبِ
تعلّم وارتقي وانهض — تكن من خيرةِ النُجبِ
أريدُك قائداً للأرضِ — لا من قادةِ العُربِ
بقلبي يا شهابَ الروح — مساحاتٍ من الحبِ
تحايا من أبٍ مشتاق — يبعثُها من القلبِ
وقهراً غادراً مسجون — يُسايرُ صاحبَ الجُبِّ

.

الأربعاء ٧.٩.٢٠١٦

الأستاذ الجميل / ممدوح عبد الخالق .. يرد

بعد أن أرسلتُ – عبر الواتس – كلماتي المسجوعةَ التي زعمتُها "شِعراً" ، وهي ليست بشِعر ، لكنها كلماتٌ خرجت من قلبٍ ملأت أرجاءه الأشواق .. وصلتني أبياتٌ شعريةٌ غايةٌ في الروعة ، شعراً حقيقياً ..

أفتخرُ بها ، وبشاعرِها الحبيبِ الجميل ..

أنشرُها هنا لأنها من أستاذي الرائعِ والمتميزِ والمبدعِ والمفكّرِ والأنيقِ جوهراً ومظهراً / ممدوح عبد الخالق الحميري ..

~~□~~□~~

أحبّكَ أيها المشتاق   يا نجماً على الدربِ
ويا أيقونةَ الإبداعِ   والإنجازِ والحبِّ
ويا نهراً من الآمالِ   تغذو ماطرَ السُحبِ
ويا فكراً أنيقَ البوحِ   والإصغاءِ والجذبِ

~~□~~□~~

تيجان رأسي

أبياتٌ متواضعة ، شوقاً وحباً لأسرتي الحبيبة ..
كتبتُها ذات خميس في "معتقل الصالح" ..

[أوّاه ، كـم أشـتـاقُ لـك ولَـكَـم عـشـقـتُ تأمّـلـك]
لـ "أبي" و"أمي" قُرّتا عيني وأجـــمـــلُ مـن سَـــلَـك
لـ"شهابِ" من سكـنَ الفـؤاد لصـمـيـمِ قلـبي قـد مَـلَـك
ولـ "أمّهِ" بـنـتُ الأمـاجـدِ هـم كـبـارُ الـمُـعـتـرَك
ولـ "إخوتي" الأحـبـابِ من كانوا المـعـينَ على الـشَـرَك
في حبِّهـم قـلـبـي يـذوب لـمـا يُـخـاصـمُـهـم تَـرَك
تــيــجــانُ رأســي هــم أحـبّـهـمُ وعــزةِ من مَـلَك

.
الخميس ٢٩.٩.٢٠١٦

إلى رفاق دربي ..

كلماتٌ من قلبي لرفاق دربي .. ليست أكثرَ من سطورٍ مسجوعة ، ولا ترقى لمرتبةِ الشعر ..

أرفـــاقُ دربـــي أيـهـا الـ ماضـون في هـذا الطريقِ
يـا أيـهـا الأحـبـــابُ مـن كانـوا المـعـينَ بكـل ضيقِ
يـا مـن لـهـم فـي قـلـبِ مشتاقٍ ، لهم حبٌّ حقيقي
هـذي وصـايـا مـشـفـقٍ تـنـداحُ من قـلـبٍ صديقِ
للّهِ فـلـتـكُـن الـخُـطـى سـبـحانـه نِـعـمَ الرفـيقِ
وبسـيرةِ المخـتـارِ فلتمضوا إلـى الـعـيـشِ الأنـيـقِ
بذواتِـكـم فارقَـوا وجدّوا فـي الوصولِ إلى البريـقِ
وتـعـلّـمـوا وتـفـنّـنـوا وثِـبـوا إلى المجدِ العريقِ
وتـوحُّـداً سـيروا جميعاً إنـكـم خـيـرُ فـريـقِ
ودَعوا التشاحنَ والتشتُّت إنــه شــرُّ الـحـريـقِ

.

الثلاثاء ٤.١٠.٢٠١٦

نجومي اللامعات ..

في ذكرى المولدِ النبوي الشريف ، حين كنا في "معتقلِ ذمار" ، رتّبنا سمراً متواضعاً ..
كانت فقرتي عن "تعاملِ الرسولِ الحبيبِ مع أهلِه وأزواجِه" ، ثم "صفاته الخُلُقية والخَلقية" ..
ثم بدأتُ ألقي أبياتاً كنتُ قد كتبتُها عن أهلي وأسرتي ..
بدأتُ بإلقاءِ القصيدة ، وفي البيتِ الثالث خانتني دموعي ، وحشرجَ صدري ، فلم أستطع إكمالَها ، فقام أحدُ الأحبةِ ليكملها ..

بخجلٍ، أشارككم محاولتي الشعرية المتواضعة ...

[أبتاهُ ماذا قد يخطُّ بناني ... والقيدُ والسجّانُ ينتظران ؟!]
والشوقُ يطحنُ مُهجتي ، ومحبتي ... تزدادُ للإخوان والخِلان
شوقي لـ"والدتي" الحبيبةِ إنها ... ذُخري ، وكلُّ الحبِ في وجداني
ودعاؤها يجلو عن القلبِ الصدا ... ويُحيلُه خالٍ من الأحزان
و"أبي" الذي يغدو يروحُ مُكابداً ... وجعَ الحياةِ بكلِّ قلبٍ حاني
يسعى لأجلِ بنيهِ يبني عزَّهم ... كي لا يُهينهمُ الزمانُ الفاني
السجنُ فارقَ بيننا قهراً ... وغيَّب ناظري عنكم ببُعدِ مكاني
هيهات ، إذ قلبي بحبّكمُ امتلا ... ولذكرِكم خفقانُ في الأركان
لي إخوةٌ للروحِ حبُّهم انتمى ... وإلى مجالسِهم يتوقُ كياني
"أشواقُ" عينُ اسمي وكلُّ مودتي ... ولها بعرشِ القلبِ خيرُ مكان
"شوقي" شقيقي و الـ"هشامُ" أخي الذي ... له بين إخواني المكانَ الوافي
"عمرَ" الصغيرُ، وقبلَه "عرفاتُ" من ... له في البطولةِ صولةُ الفرسان
هذي النجومُ اللامعاتُ بعالمي ... وبهم يصيرُ العيشُ عيشاً هاني

كُتِبت في ٥.١٢.٢٠١٦م
البيتُ الأول من قصيدةٍ لهاشم الرفاعي

إلى رفيقة الدرب ..

هذه محاولةٌ شعريةٌ خجولةٌ كتبتُها في "ذمار" بتاريخ ١٦.١.٢٠١٧م .. مهداةٌ لرفيقةِ دربي سهام الصرمي ..

[ريحانةَ القلبِ المهفهفِ ... من حنانِكِ زوّديني]

يا كلّ حبي ، يا سهامَ ... الروحِ ، يا عشقي الدفينِ

يهواكِ قلبي يا حبيبةُ ... أنتِ يا أصلي وطيني

والروحُ تهوى روحَكِ الـ ... خضراءَ ، إذ هي تحتويني

وإلى رياضِكِ أيها الـ ... حسناءُ قد زادَ حنيني

والشوقُ جمرٌ لاهبٌ ... في عمقِ عمقي يكتويني

والروحُ ظمأى ، والفؤادُ ... يضجُّ يجهرُ بالأنينِ

ودواءُ حالي ضمةٌ ... وعناقُ روحٍ تشتهيني

أو رشفةٌ من ريقِ ثغرِكِ ... يا مليحةُ ، فامنحيني

فمتى اللقاءُ ؟! متى العناقُ ؟!... أيا حبيبةُ .. خبِّريني

ذاكــــرةٌ

وذكـريــات ..

ذاكرةٌ وذكريات ..

التاريخ	اليوم	الحدث
٣٠ أبريل ٢٠١٦م	السبت	اعتقالي في جولة سوفتيل، وإيداعي دكاناً مظلماً
٢ مايو ٢٠١٦م	الاثنين	تحويلي إلى معتقل "الصالح"
٥ مايو ٢٠١٦م	الخميس	أول تحقيق معي، ومن ثم تحويلي إلى ما يسمى شقة "الدواعش"
١٤٣٧هـ/٢٠١٦م	رمضان	أول رمضان أقضيه بعيداً عن أهلي
١٩ رمضان ١٤٣٧هـ		تنفيذ ما سمي بالعفو العام، بالإفراج عن مجانين وحالات نفسية وبعض المقبوض عليهم من الشوارع بلا مبرر سوى إطلاقهم بهذا القرار أمام الكاميرا
١٤٣٧هـ/٢٠١٦م		أول عيد فطر أقضيه بعيداً عن أهلي، وفي معتقل..
١٤٣٧هـ/٢٠١٦م		أول عيد أضحى أقضيه بعيداً عن أهلي، وفي معتقل..
٦ أكتوبر ٢٠١٦م	الأحد	ترحيلي إلى ذمار، بضمن ٣٠ معتقلاً
٤ نوفمبر ٢٠١٦م	الجمعة	استشهاد المعتقل المفرج عنه "مراد الحذراني" في جبل هان
١٨ يناير ٢٠١٧م	الأربعاء	ميلاد طفلي الثاني والذي أسميته "عز الدين"، وأنا ما زلت في معتقل كلية المجتمع بذمار
٤ فبراير ٢٠١٧م	السبت	خروجي من معتقل ذمار مع اثنين من مشرفي المعتقل للمبادلة بي
٥ فبراير ٢٠١٧م	الأحد	الإفراج عني عبر مبادلة تمت في الربيعي – حذران
٢٠ نوفمبر ٢٠١٧م	الاثنين	استشهاد المعتقل محمد سويد، بعد نقله من ذمار إلى صنعاء
١٦ ديسمبر ٢٠١٧م	السبت	استشهاد مجموعة من المعتقلين بينهم ٤ من زملائي الذين كانوا في ذمار، بقصف للطيران على سجن الشرطة العسكرية بصنعاء
٨ فبراير ٢٠١٨م	الخميس	استشهاد المعتقل المحرر مؤمن الشرعبي وهو يوزع وجبات غذائية في الجبهة الشرقية، رفقة الشهيدة رهام البدر
٩ مايو ٢٠١٨م	الأربعاء	استشهاد المعتقل صادق العديني، وهو في معتقله بذمار، إثر إصابته بجلطة دماغية

تم بحمد الله ،،

هذه المادة .. رواية واقعية لفصولٍ من الوجعِ والشوق، في معتقلات البغي والقهر ..

أنتظر أي تعليقات أو ملاحظات ، بكل تقدير ومحبة :

واتساب | 00967771659157

فيسبوك | الشهاب والعز facebook.com/moushtaqtaiz

تويتر | الشهاب والعز twitter.com/moushtaqtaiz

إيميل | almoushtaqtaiz@gmail.com

اللهم فرجاً عاجلاً قريباً لكل المختطفين

والمعتقلين والأسرى والمخفيين..